

د. محمد بن سالم المعشني
أستاذ مشارك
رئيس قسم اللغة العربية
جامعة السلطان قابوس

اللهجات واللغات العامية العمانية المعاصرة؛ دراسة في المفاهيم والمصطلحات والأنواع

المُلخَص

تهدف الدراسة إلى تقديم تصور علمي عام عن اللهجات واللغات العامية العمانية وأنواعها. وقد قدّمت ما تراه ضوابط عامّة لدراسة هذه النوعيّات اللغويّة في عُمان تقوم على أسس علمية. وحدّدت مجالات وموضوعات عامة تصلح للدراسة. وتناولت المصطلحات والمفاهيم اللغويّة المتعلقة باللهجات والنوعيّات اللغويّة، مثل: اللغة، واللهجة، واللغة الأم، واللغة الأدبيّة المشتركة، واللغة العاميّة، والجماعة الكلاميّة أو اللغويّة. وعرضت تصنيفات للهجات واللغات العامية العمانية مبنية على أسس لغويّة وجغرافيّة واجتماعيّة. والنوعيّات اللغويّة في عُمان متعددة ومنتشرة في كلّ مناطق السّلطنة. ورغم تباينها لكنها لا تصل لجعلها لغات مختلفة مستقلة بذاتها حتى القديمة منها؛ لكونها تتشابه في وجوه لغوية عديدة ما يدلّ على أنّها انحدرت من أرومة عربيّة قديمة، وكلّها متأثرة ببعضها، وتأثير الفصحى فيها قويٌّ بين. ويمكن تقسيمها إلى نوعيّات بدويّة وجبليّة وساحليّة. ونوعيّات مرتبطة بحواضر كصُحار ونزوى وصُور وصلالة. ونوعيّات مرتبطة بمناطق كعامية الظاهرة وعامية الباطنة وعامية الشرفيّة. وهناك نوعيّات مرتبطة بقبائل كالشحيّة والشحيّة والمهريّة والكثيريّة والبطحريّة. وهناك نوعيّات تعرّف بالهمزة وأخرى تعرّف باللام ونوعيّة تعرف بالواو. وهناك نوعيّات سابقة المضارع فيها همزة مفتوحة وأخرى هاء وأخرى حاء. وهناك نوعيّات القاف المهموسة ونوعيّات القاف المجهورة أو القاف الجيم ونوعيّات القاف الكاف.

مقدمة

لا تجد في المكتبة العمانية القديمة الحافظة بالمؤلفات اللغوية والأدبية والثقافية دراسة أو كتاباً يتناول الظاهرة اللغوية في المجتمع العماني وما فيه من نوعيات لغوية. وكذلك الحال بالنسبة لمكتبة التراث العربي القديم؛ إذ ليس فيها غير إشارات قليلة عن لغة أهل عُمان وردت في بعض الكتب، وأهم ما فيها وصف بعض الكلمات القرآنية بأنها جاءت على لغة أهل عمان. وهي: الصّاعقة بمعنى: الموتة، وخبالاً بمعنى: غياً، ونفقا: بمعنى سرباً، وأعصر خمرأ بمعنى: عنباً، ودار البوار بمعنى: دار الهلاك، وقوماً بوراً بمعنى: هلكى، وحيث أصاب بمعنى: حيث أراد، وسُعر بمعنى: جنون^(١). وفي العصر الحالي ظهرت دراسات عديدة تناولت بعض اللهجات واللغات العمانية المعاصرة. وهي قليلة قياساً إلى التنوع اللغوي القائم في السلطنة. ولعلّ ضعف الإقبال على دراسة اللهجات واللغات العامية في عُمان مرتبط بما للعربية الفصحى من منزلة عظيمة في نفوس العمانيين الذين يرونها اللغة الوحيدة الجديرة بالدرس والاهتمام، وما عداها فهو خروج عن القواعد وانحراف عنها ولحن في القول، بل قد يرى بعضهم في هذا العمل مؤامرة تستهدف إضعاف مكانة القرآن في قلوبهم باستهداف الفصحى لغته المقدسة. وساعد على هذا حركة التأليف الفقهي الواسعة في عمان وكثرة الشعراء الكبار. وما عليه أكثر العمانيين من تعظيم للقرآن الكريم وتمسك بالدين وتعلق بالشعر والأدب المكتوب بالفصحى. وما جاء من اهتمام باللغات العامية واللهجات في العقود الأخيرة كان يرمي إلى إبراز جوانب الفصاحة في اللهجات العامية وكشف روابطها بالعربية الفصحى. ومن أبرزها كتاب إزاحة الأغنيان عن لغة أهل عمان لسعيد بن حمد الحارثي^(٢) وهو أمثلة من الدارجة العمانية في قاموس العربية الفصحى. وقاموس الفصاحة العمانية لمحمود بن حميد الجامعي^(٣)، وهو عمّا حفظته الدارجة العمانية لغة العربية، وهناك مقالات وأوراق علمية لباحثين عمانيين وغير عمانيين تناولت جوانب أو موضوعات من اللهجات العمانية^(٤).

أمّا النوعيات اللغوية العمانية المرتبطة بالعربية الجنوبية القديمة كالشعرية والحرسوسية والبطحيرية والمهرية فقد استحوذت على اهتمام أكبر من قبل باحثين غربيين منذ وقت مبكر؛ لأنهم نظروا إليها بوصفها تراثاً لغوياً قديماً مختلفاً ونشروا عنها مقالات كثيرة، وكتبوا كتباً متعددة وأوردوا عنها إشارات وتعليقات في مؤتمرات وندوات ومجلات منذ أن اكتشفوا وجودها. وقد اهتم بعض الباحثين العمانيين بدراسة جوانب منها لإظهار قربها أو بعدها

من العربية الفصحى في جوانب المعجم والدلالة وفي الأصوات وفي مجالات أخرى^(٥). وجاء هذا البحث من منطلق ما توليه اللسانيات الاجتماعية من عناية واهتمام بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع وتجلياتها فيه. وقد أدى هذا الاهتمام إلى ظهور مفاهيم ومصطلحات وُضعت للتعبير عن اللغة وعلاقتها بالمجتمع وكيف تستعمل فيه. وهذا النوع من الدراسات اللغوية قليل جداً في السلطنة. ولهذا كان هذا البحث الذي جعلته في موضوع المفاهيم والمصطلحات اللغوية الأساسية التي تعبر عن الظاهرة اللغوية في المجتمع العماني وعلاقة هذه المصطلحات ببعضها في الواقع اللغوي اليومي في السلطنة. ويرمي هذا البحث إلى رصد الظاهرة اللغوية في المجتمع العماني المعاصر وتجلياتها المختلفة فيه وتقديم تفسيرات وتحليلات لعناصرها ومفاهيمها ومصطلحاتها، فهو بحث غايته استكشاف الواقع اللغوي القائم في السلطنة من زاوية المفاهيم والمصطلحات والأنواع. ويقوم على الأسئلة البحثية الآتية:

ما حقيقة الوضع اللغوي القائم اليوم في عمان؟ هل في عمان لغات ولهجات متعددة؟ ما النوعيات اللغوية الموجودة في عمان؟ ما المفاهيم والمصطلحات اللغوية التي تعبر عن الواقع اللغوي العماني المعاصر؟ هل يمكن وضع تعريفات محددة لكل نوعية لغوية في عمان؟ هل تشترك النوعيات اللغوية العمانية المعاصرة في سمات وترتبط بروابط بنيوية واضحة؟ واعتمدت في هذا البحث على المنهجية التي تصف وتحلل وتصنف المفاهيم والظواهر اللغوية المشمولة بالدراسة. وقد قدمت تفسيرات وتعليقات لبعض الظواهر اللغوية التي وردت فيه. وجمعت هذه المصطلحات والمفاهيم من دراسات ومصادر شتى. واخترت منها ما هو أساسي ومناسب لموضوع البحث. وأمّا الوحدات اللغوية الموجودة في البحث فقد حصلت عليها من استبانات وزعتها على الطلاب الذين يدرسون مقرر الأصوات اللغوية. وقد راجعت هذه الوحدات اللغوية مع بعض الطلاب الذين تخرجوا منذ سنوات^(٦). وتتكون هذه الدراسة من مقدمة وخمسة مباحث الأول: تناولت فيه أهم المفاهيم والمصطلحات اللغوية المتصلة بظاهرة اللغة وعلاقتها بالمجتمع. والمبحث الثاني: درست فيه النوعيات اللغوية العمانية المعاصرة. والمبحث الثالث: خصصته لدراسة تداخل النوعيات اللغوية في عمان. والمبحث الرابع: تطرقت فيه لمتطلبات دراسة اللهجات والنوعيات اللغوية العمانية. والمبحث الخامس: قسمت فيه اللهجات واللغات العامية العمانية إلى مجموعات، ووضع ملامحها بناء على الجغرافيا أو المجتمع أو الوحدات اللغوية. ثم خاتمة بنتائج البحث.

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات لغوية

يتناول هذا المبحث مفاهيم ومصطلحات لغوية عامة متصلة بالظاهرة اللغوية في المجتمع، على النحو الآتي:

١-١: الجماعات الكلامية في عُمان Speech Communities

يقصد بالجماعة الكلامية في اللسانيات الاجتماعية جماعة من الناس يشكّلون مجتمعاً واحداً كأهل قرية أو منطقة، ولهم نوعية لغوية واحدة مشتركة. ويمكن وصف الجماعات الكلامية بأنها بيئات لغوية متجانسة أو مشتركة في نوعية لغوية معينة تتمثل بوحدات لغوية تميز المنتمين إلى هذه الجماعة الكلامية. والجماعات الكلامية في عمان متعددة بتعدد القرى والبلدات والمناطق التي تشترك في نوعية لغوية تستعمل في الحديث اليومي والاتصال غير الرسمي. والوضع اللغوي في كل مجتمع معقد بطبيعته ومتداخل بسبب عوامل كثيرة. ومع هذا يمكن الحديث عن جماعات كلامية تتميز في لغات خطابها بوحدات لغوية مختلفة عما يحيط بها من نوعيات لغوية. تمثل الظاهرة اللغوية بتنوعاتها في المجتمع العماني جزءاً أساسياً من ثقافته، وأداة للتعبير عن بقية الأجزاء والتفاعل معها، وباللغة نتشارك مع غيرنا من العمانيين في تكوين كثير من المفاهيم والسلوك الاجتماعي. وبها نعبر عن المعتقدات الشعبية والاجتماعية و نكتسب مفاهيم ثقافية جديدة باستمرار.

وكل نوعية لغوية مستعملة في منطقة أو مدينة أو قرية عمانية هي جزء من الثقافة العمانية، وهي من ناحية العدد والتنوع توازي التنوعات الجغرافية والاجتماعية والمناطق المدن والقرى العمانية. وسيدرس البحث نوعيتين أساسيتين تتمثل الأولى في العربية الفصحى، والأخرى في اللغة العامية؛ مع أن الفصحى مستويات والعامية ليست نوعية واحدة بل عاميات ونوعيات مختلفة يصعب حصرها؛ لأسباب علمية وموضوعية. ولا تتجلى الظاهرة اللغوية إلا متنوعة؛ لأنها ظاهرة اجتماعية موجودة في كل بلد متنوع جغرافياً واجتماعياً. ولا تبنى التنوعات اللغوية في السلطنة على أسس عرقية تقسم المجتمع وتجعله مكونات منفصلة متواجهة، وإنما هي تنوعات في إطار التنوع اللغوي العربي نفسه ما بين عربية فصحى وعربيات عامية شمالية وعربيات عامية جنوبية. وهذه التنوعات اللغوية هي وحدها التي تعبّر عن الثقافة الوطنية العمانية. وتعدّ جزءاً أصيلاً منها ومكوناً أساسياً من مكوناتها. وهي تنوعات في إطار المنطقة الواحدة، والثقافة العامة الواحدة، وهي لا تحمل تناقضاً لغوياً أو ثقافياً مع محيطها الثقافي

والاجتماعي؛ لأنها تنوعات لغوية عربية مرتبطة بوضع لغوي قديم، وليست وراءها تقاليد أو عادات اجتماعية أو أنماط ثقافية غريبة عن المنطقة أو دخيلة عليها، بل هي امتداد لمرحلة حضارية وثقافية موجودة جنوبي بلاد العرب قبل ظهور الإسلام. فرضت العربية الفصحى نفسها في كل بلد ومنطقة من مناطق الجزيرة العربية منذ اتخاذها لغة الكتابة والشعر الفصيح والفقهاء وعلوم اللغة والدين. ومن ضمنها المناطق التي احتفظت ببقايا من العربية الجنوبية في عُمان واليمن والسعودية، فليس للناس في هذه المناطق لغة للعبادة، أو الكتابة والتخاطب خارج جماعاتهم الكلامية غير العربية الفصحى واللغات العامية الأساسية^(٧).

تعدّ الحواضر العمانية التقليدية بيئات لغوية يمكن وصفها بجماعات كلامية أو لغوية على الرغم من التباينات والتنوعات التي دخلت عليها بسبب تأثيرات التعليم والإعلام والنزوح من القرى والأرياف والبوادي إلى المدن في عصر النهضة. ويمكن تمييز هذه الجماعات الكلامية المفترضة ببعض الوحدات اللغوية أو الظواهر اللغوية المنتشرة بين الأفراد المنتمين إليها، وهي غير موجودة في الجماعات الكلامية الأخرى التي تشترك معها في وحدات لغوية كثيرة أخرى من جميع المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية، ولا يمكن تمييز الجماعات الكلامية العمانية من بعضها تمييزاً دقيقاً على أسس جغرافية أو قبلية؛ لأنها تتكون - في الغالب العام - من أبناء قبائل قحطانية تعود جذورها القديمة إلى اليمن وأخرى عدنانية النسب قدمت من مناطق شرقي الجزيرة ووسطها وغربها. وهذه القبائل العمانية متداخلة مع بعضها جغرافياً واجتماعياً، وتنتشر من أقصى الجنوب في ظفار إلى أقصى الشمال في مسندم؛ لذا يمكن تمييز أي جماعة كلامية عمانية تمييزاً دقيقاً إلا بالاعتماد على الوحدات اللغوية التي تستعملها كل جماعة كلامية، وكل جماعة كلامية عمانية يمكن للباحث أن يقف فيها على تباينات وتنوعات لغوية مرتبطة بمتغيرات اجتماعية داخل كل جماعة؛ فهناك فروق بين كلام الكبار والصغار وبين كلام المتعلمين وغير المتعلمين و كلام الرجال والنساء وكلام أصحاب المزارعين والصيادين. وهذا أمر يتطلب جهوداً علمية كبيرة تتسم بالتنوع والشمول والاستمرارية، ولا تنهض بها إلا فرق بحث متأزرة تقوم ببحوث ودراسات علمية ميدانية تستهدف تحديدها وكشف ما يميّزها ويميّز المنتمين إليها.

٢-١: الازدواج اللغوي في عُمان Diglossia

الازدواج اللغوي مفهوم جديد من مفاهيم اللسانيات الاجتماعية، لم يكن له في الدراسات اللغوية القديمة تصوّر واضح أو تعريف محدد، وإن كان الازدواج اللغوي - من حيث هو

ظاهرة لغوية - موجوداً منذ وجدت لغات أدبية مشتركة^(٨).

والازدواج اللغويّ هو استعمال المتحدث في البيئة اللغوية الواحدة أكثر من شكل لغوي في التعبير؛ كأن يستعمل أساليب من الفصحى وأخرى من العامية^(٩). ولا يمثل هذا النوع من الازدواج اللغويّ كلّ الوضع اللغويّ القائم في عمان أو في غيرها من البلدان العربية؛ فالعربيّة عريّات، كعربيّة الشّعر المشتركة وهي عربيّة الشّعر الجاهلي والتدوين، والعربيّة المتكلمة القديمة وهي اللهجات القائمة قبل الإسلام في الجزيرة، والعربية القديمة وتشمل النوعيتين السابقتين معاً. والعربيّة التي استعملت في الشّعر والخطابة والأدب وقُعدت وألّف بها بعد الفتوحات الأولى، والعربيّة الوسيطة المكتوبة وهي العربية التي كانت في القرون الوسطى واستعملها غير المسلمين في الكتابة، والعربيّة الوسطى المتكلمة ويقصد بها اللهجات التي كانت تتكلم في العصور الوسطى، والعربية الحديثة وهي اللهجات المستعملة في الكلام اليوميّ والأفلام والمواقف غير الرسميّة، والعربيّة النموذجيّة الحديثة، وهي لغة الأدب الحديثة، وتحدّرت من العربية، والعربية الحديثة وتشمل العربيّة النموذجيّة المعاصرة والعربيّة المتكلمة الجديدة، والعاميّة العربيّة المشتركة وهي لغة عامّة مفترضة لا يعرف أصلها واستعملها الفاتحون في عهد الفتوحات الإسلامية. والعربية المشتركة وهي لغة عامة مفترضة كانت تستعمل للتجارة قبل الإسلام في المراكز التجارية الكبرى وفي القوافل الناقلة للبضائع وتأثرت باللهجة النبطية كثيراً وكانت في مكة^(١٠).

وكذلك اللهجات واللغات العامية التي تستعمل في الحياة اليومية أنواع شتى وأشكال لغوية متعددة، فالواقع اللغوي في البلاد العربية لم يكن يوماً محصوراً في اللغة الأدبية العليا واللغة الأدنى منزلة منها؛ لأنّ الفصحى نفسها مرّت بمراحل حتى تمّ التواضع عليها، ثم لحقها ما لحقها من تطورات عبر القرون. وكذلك اللهجات واللغات العامية ليست شكلاً لغوياً واحداً أو وجهاً واحداً، إنّما هي نوعيّات لغوية متعددة مستقلة عنها وإنّ تأثرت بها أو أثرت فيها، وتنوّع اللهجات واللغات العامية في عُمان وغيرها من بلاد العرب دليل على تنوع الواقع اللغوي وتعدّد صورته وأشكاله. وقد ذكر الطبري أنّ العرب "مختلفوا الألسن بالبيان ومتباينوا المنطق والكلام وإن جمعهم جميعاً أنهم عرب"^(١١)، ثم قال: "والقرآن الكريم نزل ببعض أسنتهم دون الجميع؛ لأنّ أسنتها ولغاتها أكثر من سبعة بما يُعجز عن إحصائه"^(١٢).

٣-١: اللغة الأدبية المشتركة Standard language

هي لغة نموذجية تواضع عليها أبناء شعب أو من لهم القرار والكلمة فيه؛ لتكون اللغة المشتركة لأبناء الوطن أو الأمة أو الدولة أو الشعب يستعملونها للكتابة والتدوين والإنتاج الأدبي والعلمي والفكري والاتصالات الرسمية. وكل نوعية متواضع عليها تكون في الغالب نوعية لغوية لمنطقة أو مدينة ذات مزايا اقتصادية أو دينية أو ثقافية. وقد لا يعرف بالضبط أصل بعض النوعيات المتواضع عليها، والتواضع على نوعية لغوية ما يتطلب تحديد واختيار هذه النوعية، ثم وضع قواعد لها، ثم توسيع وظائفها وتوسيع معجمها من المصطلحات والكلمات المطلوبة للمفاهيم والأفكار الجديدة ثم يتم اعتمادها وقبولها من الجهات والأشخاص ومؤسسات المجتمع. وقد تتبناها دولة أو ديانة فتصبح لغة قومية أو دينية أو دينية وقومية في وقت واحد. وتتخذ السلطات السياسية اللغات المتواضع عليها رمزاً لهوية الأمة واستقلالها، وتعدها عاملاً يقوي وحدتها الوطنية؛ فتبذل ما في وسعها لتطويرها والمحافظة عليها^(١٣).

واللغة الأدبية المشتركة في عمان هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وكتب بها الشعر الجاهلي ووضع قواعدها علماء البصرة والكوفة. ولهذه اللغة السيادة في كل البيئات اللغوية العمانية، وعمق جذورها في عمان الإنتاج الفقهي الغزير لعلماء عمان. وما كتبه الشعراء العمانيون من دواوين حافلة بقصائد مكتوبة بلغة أدبية عليا تحاكي لغة كبار شعراء العربية القديمة من العصر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي. وفي عصر النهضة قويت العربية الفصحى على نحو لم يحدث من قبل بسبب انتشار التعليم والالتزام وقوة تأثير وسائل الإعلام^(١٤).

لقد ارتضى العمانيون هذه اللغة الأدبية المشتركة وفضلوها من تلقاء أنفسهم على لغاتهم ولهجاتهم المحلية وجعلوها لغة التواصل المشترك بينهم كما فعل غيرهم من العرب. وللعُمانيين دور في تعويد قواعدها لانحدار بعض علماء العربية الكبار من أصول عمانية. إن هذه اللغة الأدبية المشتركة ليست لهجة قبيلة أو مجموعة محددة من القبائل، إنما هي خلاصة منتقاة من لغات العرب ارتضتها العرب بسبب ما وجدت فيها من فصاحة وبيان وسهولة ويسر في التعبير والاتصال. وهذه المزايا لم توجد مجتمعة من قبل في أي لهجة أو لغة عربية غيرها، سواء في مجموعة العربية الجنوبية، أو مجموعة العربية الشمالية المتمثلة في النقوش التمودية واللحيانية والصفوية، أو ما كان للعرب من لغات قبل ذلك^(١٥).

ارتبط هذا المفهوم بالدراسات اللغوية المعاصرة. ويقصد به اللغة التي يسمعها الطفل من والدته ويتعلمها منها في البيت، وبها يعبر لأول مرة حينما يتكلم. وبناء على هذا التعريف فإنّ العربية الفصحى أو الفصيحة ليست لغة أم بل هي لغة عليا مشتركة متواضع عليها، تُعلّم في المدرسة وفي الجامعة، وتؤلّف بها الكتب وتنتشر الآداب والفنون والعلوم، وتسمع من الواعظ والخطيب والسياسي، ولا تستعمل إلا في مواقف الاتصال الرسمي والجاد. واللغة الأم لكل جماعة كلامية عمانيّة هي اللغة العامية المنتشرة في منطقتها. ويبدو أنّ هناك تداخلاً بين مصطلح اللغة الأم واللغة العليا المشتركة المتواضع عليها؛ لأنّ هناك من يصف العربية الفصحى باللغة الأم بمعنى: أنها اللغة الصحيحة الفصيحة أو اللغة الأصلية التي كان عليها الأولون السابقون. ولم يكن العرب يعرفون هذا المصطلح (اللغة الأم)، الذي هو من معطيات اللسانيات الاجتماعية المعاصرة. وكان العرب يربطون اللغة بالقوم والجماعة اللغوية التي نشأوا فيها؛ فكان الواحد يقول: (ما هذا لحني) أو (لحن قومي) ولا يقول ما هذه (لغة أمي) أو (لغتي الأم)، فلم تكن العرب تشغل إلا بالعربية الفصحى ولا تهتم بسواها؛ لأنّ اكتسابها أو التمكن منها مظهر من مظاهر المنزلة الاجتماعية الرفيعة، والعربي يظل معلقاً بلغة والده وقومه، ولم يرد أنّ أحدهم قال: هذه لغة أمي أو اللغة الأم لي، بل ورد: هذه لغتي ولحني أو لحن قومي. وهذا يشير إلى إحساس العرب القدامى بأثر الجماعة اللغوية في تكوين اللغة للفرد. وبهذا تكون عبارة (لغة قومي) أدق من عبارة (لغة أم أو اللغة الأم) ذلك بأنّ المرء يتأثر بلغة قومه أكثر من تأثره بلغة الأم التي لا تتعدى لغة (خذّ وهات) في الغالب، فهو يتعلم من لغة القوم أشكال الخطاب المختلفة والشعر والآداب، ويتكون منها معجمه ويكتسب مفاهيمه الأساسية عن الحياة وتتسع مداركه الفكرية والعقلية، ويبني تصوراتهِ ونظراته لما حوله بناء على ما اكتسبه من قومه ولغتهم. ولا يمكن تحديد (لغة أم) خالصة في البيئات اللغوية العمانية بسبب صعوبات جمّة منها؛ تداخل اللهجات واللغات العامية العمانية وتأثيرات العربية الفصحى التي تأتي من الإعلام والخطاب الديني والتعليم الذي انتشر في كلّ قرية وبيت في عصر النهضة.

وإنّ كان ولا بدّ من الحديث عن (لغة أم) فليست العربية الفصحى لغة أم لأحد اليوم. ولم تكن كذلك من قبل في أي مكان على الراجح من أقوال العلماء المهتمين بأصلها وظروف نشأتها^(١٦)؛ لأنها لغة أدبية عليا مشتركة تواضع عليها العرب حتى غدت لغتهم الجامعة، وهي

في الأصل لغة خاصة لا يجيدها غير خاصّة العرب من الشعراء والزعماء، ولا يتقن قواعدها، ويفهم أسرارها، ويعرف معجمها إلا من تخصص فيها سنوات أو بذل جهوداً ذاتية؛ ليبليغ فيها هذا المستوى. إن اللغات العامية المحكيّة في عمان أولى بوصفها لغات أم؛ لأنها لغات تواصل عفوي وخطاب يوميّ تنتشر في البيئات اللغوية العمانية، ويسمعها الطفل أوّل مرّة من بيته ووالديه، ولكلّ منها جماعات كلامية في مناطق السلطنة، ولكنّ التغيرات الاجتماعيّة والثقافيّة التي أحدثتها النهضة العمانية خلال ٤٧ سنة غيرت كلّ شيء في عمان، حتى باتت من الصعوبة بمكان الحديث عن لغة أم للأجيال التي ولدت في عهد النهضة بسبب تداخل النوعيّات اللغويّة وتأثر بعضها ببعض، وبسبب انتشار العربية الفصحى المعاصرة التي غدا الطفل العماني يسمعا من والديه ومن التلفزيون منذ سنّيه المبكرة ثم يتعلمها في الحضانة وفي الروضة ثم المدرسة.

٥-١: المتحدث الأصلي Native Speaker

المتحدث الأصلي مفهوم لغويّ حديث يراد به الشخص الذي يتحدث نوعيّة لغويّة بتمكن واقتدار من غير لحن أو خطأ أو تكلف أو تصنع. والغالب أنّ يكون المتحدث بلغته الأم هو المتحدث الأصلي، لكن هذا التعريف يفترض أن هذا المتحدث الأصلي لم يسمع في طفولته غير لغة واحدة من والديه وأسرته هي لغته، ولا يوجد هذا في المجتمعات التي فيها ازدواجيّة لغويّة أو تعدّد في الألسن واللهجات نتيجة لتعدّد الأجناس والأعراق والثقافات فيها؛ إذ إنّ كثيراً من الناس في هذه المجتمعات ينتقلون إلى لغات أخرى في وقت لاحق، وبعضهم قد يتعلم لغتين من البيت الواحد في الصّغر، وبعضهم يتعلم في البيت لغةً مختلفة عن لغة أمّه وبيته وجماعته الكلاميّة. وفي كثير من المجتمعات يصعب على المرء البقاء على نوعيّة لغويّة واحدة حتى يصبح متحدثاً أصلياً بها؛ لأنّه يعيش في مجتمع متعدّد النوعيّات اللغويّة، وتلمي عليه أسباب اجتماعيّة واقتصاديّة الانتقال إلى نوعيّة لغويّة أخرى أو أكثر من نوعيّة. والوضع اللغويّ في المجتمع العربيّ متعدّد ومتنوع بين عربيّة فصحى سائدة وغالبية في مجالات أساسيّة من الحياة ونوعيّات لغويّة مختلفة ومنتشرة في كلّ إقليم ومنطقة ومدينة وقرية. والوضع اللغويّ في السلطنة لا يختلف كثيراً عن الوضع اللغويّ القائم في بلاد العرب المجاورة؛ إذ ينشأ الطفل العمانيّ في بيت يسمع فيه أكثر من نوعيّة لغويّة عمانيّة؛ فتارة يخاطب بلغة عاميّة وتارة بلغة فصحى وتارة قد يخاطب بلغة إنجليزية، وإذا كانت أمّه غير عربيّة فقد يخاطب بلغتها تارة وبنوعيّة عربيّة تارة وقد يخاطب من مربيته بلغتها أو باللغة الهجين وهي رطانة

محكية ارتبطت بالجاليات الآسيوية العاملة في المنطقة^(١٧).

إنَّ الطفل العماني -اليوم- يتعلم الأبجدية العربية منذ وقت مبكر من حياته، ويتلقى كلمات التواصل الأساسية مثل: تَعَالَ وَخُذْ وَاجْلِسْ وَكُلْ وَنَمْ وَاشْرَبْ وَقُمْ ونحوها من الكلمات بالعربية الفصحى أو بنوعية عامية، أو بهما معاً، أو بأكثر من نوعيتين؛ بسبب تداخل النوعيات اللغوية، وتأثير بعضها ببعض وهو ما يعرض الطفل العماني لمؤثرات لغوية متعددة. وفي الوقت نفسه يتابع الطفل العماني قنوات الأطفال قبل المدرسة والروضة، وهي تثبت بالعربية الفصحى، ويحفظ الفاتحة وقصار السور في هذه المرحلة المبكرة من عمره، وحين يكتسب القدرة على القراءة والكتابة فذلك كله يتم بالعربية الفصحى المشتركة، وحينما يتحدث مع أهله يخاطبهم بنوعية لغوية عامية أو محلية أو بعبارات من الفصحى أو بسجل لغوي فيه من كل هذه النوعيات. ولما يكبر قليلاً يسمع العربية المشتركة في المسجد ويسمعها من التلفاز والراديو ويجدها في المحكمة وفي الندوة وفي الاحتفالات واللقاءات الرسمية والمناسبات الدينية.

إنَّه لمن الصعوبة بمكان على الإنسان في هذا العصر البقاء على نوعيّة لغويّة واحدة في ظل التنوع اللغويّ الحاصل في كثير من المجتمعات نتيجة التحولات الثقافية الهائلة التي تشهدها البشرية بسبب العولمة بأبعادها الثقافية والاجتماعية، التي قربت الشعوب من بعضهم، وجعلتهم يؤثرون ويتأثرون ببعض على مستوى الأمم والشعوب، وكذلك على مستوى الدول والمجتمعات الوطنيّة والمحليّة.

إنَّ المتحدث الأصليّ في اللسانيّات المعاصرة يذكر بمفهوم السليقة اللغويّة الذي كان معروفاً في التراث اللغويّ العربيّ القديم، ومعناه أنّ هناك عرباً في مناطق الاحتجاج اللغوي يتكلمون الفصحى من غير تفكير بالقواعد أو معرفة بها من غير أنّ يلحنوا أو يخرجوا عليها. لكنّ هذا الكلام لا يستقيم مع معطيات علم اللغة الحديث والمعاصر؛ لأنّ البدوي العربي لا يعدو أن يكون متكلماً بالنوعية اللغوية التي تعلمها من محيطه الاجتماعي وبيئته اللغوية. وهذه البيئة اللغوية ليست سوى لهجة قبيلة أو بطن من بطونها. فلا يمكن تخيل أن تكون هذه اللهجة أو اللغة العامية لهؤلاء تتفق تمام الاتفاق مع قواعد النحاة أو لغة التنزيل أو لغة الشعر الجاهلي. كلّ ما في الأمر أنّ بعض الخصائص اللغويّة الموافقة للقواعد النحويّة والصرفيّة للعربيّة الفصحى كانت موجودة في بعض اللهجات واللغات العامية لبعض القبائل المحتج بلغاتها وهذه القبائل مرتبطة بمناطق الاحتجاج اللغوي في نجد والحجاز. وهؤلاء يتكلمون بلغاتهم

العامية ولهجاتهم سجيّة وطبعاً بحسبانها لغات خطاب يومي وتواصل عفوي عادي لا يعرفون غيرها، وماتوافق منها مع اللغة العربية الفصحى شيء جزئي بسبب القرب والاحتكاك. ومن ناحية أخرى ظهر في اللسانيات التوليدية مفهوم المتحدث السليقي، ويقصد به المتكلم الذي يملك القدرة اللغوية الكافية للتعبير بلغة ما عن كل الجمل الممكنة والتراكيب اللغوية الصحيحة المحتملة^(١٨).

المبحث الثاني: التنوعيات اللغوية العمانية المعاصرة Varieties of language

النوعيات اللغوية العمانية هي أشكال الخطاب اللغوي التي تستعملها الجماعات الكلامية في المجتمع العماني بهدف التواصل، ولهذه الأشكال ضروب مختلفة في المجتمع. والنوعيات اللغوية العمانية هي أدوات التواصل الكلامي الموجودة في المجتمع العماني، ويمكن تعريف كل أداة منها بأنها مجموعة من الوحدات اللغوية تستعملها جماعة لغوية في بلد أو منطقة أو مدينة أو قبيلة أو قرية. وفي سلطنة عمان نوعيات من اللغة من (مسندم) في الشمال حتى (ظفار) في الجنوب، تتوزع جغرافياً في القرى والمدن والأرياف والبادي العمانية. وتتوزع اجتماعياً في فئات المجتمع ومكوناته من القبائل وأهل المهن التقليدية كالصيادين والمزارعين والرعاة، ومن البدو والحضر وأهل الريف، إلى المتعلمين والمتقنين والتجار وأصحاب المهن الحديثة، وكبار السن والشباب والأطفال والذكور والإناث، ولكل مكون اجتماعي ومنطقة جغرافية نوعية لغوية مميزة من النوعيات الأخرى بشيء من السمات والخصائص. ومن السهل على بعض الأشخاص أن يعرف المتحدث من أي منطقة أو فئة اجتماعية عمانية إذا تكلم؛ لأنه يستعمل نوعية لغوية لها خصائص تميزها من غيرها من النوعيات، وبعض هذه النوعيات منسوب إلى حيز جغرافي أو مكون اجتماعي، فيقال: لهجة بدوية، ولهجة جبلية، ولهجة حضرية، ولهجة ساحلية، ولهجة صورية، ولهجة ظفارية، ولهجة نزوانية، ولهجة مسقطية، وكل نوعية لغوية تمثل محدداً من محددات هذه الجماعة الكلامية وتميزها من غيرها. وفي النوعيات اللغوية العمانية كلمات تعبّر عن التنوع اللغوي القائم الذي يشعر به الناس في كلامهم، مثل: (رَمَسَه) بمعنى: لغة أو لهجة، وبعضهم (هَرَجَه) وبعضهم (رطنه) وبعضهم (خُرُوفَه) وبعضهم لَعُوتٌ، لكننا لا نولي النوعيات اللغوية القائمة في السلطنة اهتماماً يذكر ماعدا نوعيتين أساسيتين، تتمثل الأولى: في العربية الفصحى، والأخرى: في اللغة العامية، مع أن الفصحى مستويات، والعامية ليست نوعية واحدة بل عاميات ونوعيات مختلفة.

إنّ الظاهرة اللغويّة لا تتجلى في المجتمع إلا متنوعاً؛ لأنّها ظاهرة اجتماعيّة موجودة في كلّ بلد وكلّ بلد لا يخلو من تنوّع جغرافيّ واجتماعيّ. والتنوعات اللغوية في السلطنة ليست تنوعات مبنية على أسس عرقية تقسم المجتمع وتجعله مكّونات منفصلة متواجه، وإنما هي تنوعات في إطار التنوع اللغوي العربي نفسه ما بين عربية فصحي متواضع عليها تتخذ لغة مشتركة منذ نزول القرآن الكريم بها ووضع قواعدها، ولغات عامية تتخذ للتواصل اليومي على مستوى الجماعات الكلامية، وهذه التنوعات اللغوية هي وحدها التي تعبّر عن الثقافة الوطنية العمانية، وتعدّ جزءاً أصيلاً منها ومكوّناً أساسياً من مكوناتها، وهي تنوعات في إطار المنطقة الواحدة والثقافة العامة الواحدة، وهي لا تحمل تناقضاً لغوياً أو ثقافياً مع محيطها الثقافي والاجتماعي؛ لأنّها تنوعات لغويّة عربيّة مرتبطة بوضع لغويّ عربيّ قديم، وليست وراءها تقاليد أو عادات اجتماعيّة أو أنماط ثقافيّة غريبة عن المنطقة أو دخيلة عليها، كل ما فيها أنّها امتداد لمرحلة حضارية وثقافية كانت موجودة جنوبيّ بلاد العرب قبل ظهور الإسلام، الذي أخذت العربية الفصحى تفرض نفسها بعد ظهوره في كلّ بلد، وكلّ منطقة من مناطق الجزيرة العربية منذ اتخاذها لغة الكتابة والشعر الفصيح والفقّه وعلوم اللغة والدين في كلّ مناطق الجزيرة العربية وأقاليمها، ومن ضمنها المناطق التي احتفظت ببقايا من العربية الجنوبية في عُمان واليمن والسعودية، فليس للناس في هذه المناطق لغة للعبادة، أو الكتابة والتخاطب خارج جماعاتهم الكلامية غير العربيّة الفصحى واللغات العاميّة الأساسيّة. وتمثل العربية المشتركة أو الفصحى النوعيّة اللغويّة التي تعمل على تقريب شتى النوعيّات اللغويّة من بعضها وتيسير التفاهم بين الناس بها وبغيرها؛ نظراً إلى ما فيها من مزايا، ولما لها من أهمية ومكانة عالية بين المتحدثين بهذه اللهجات واللغات العامية. فلولا الفصحى لتعسر التفاهم بهذه النوعيات خارج جماعاتها الكلامية المحدودة بحدود جغرافية واجتماعية محصورة، فقد تركت الفصحى تأثيرات كثيرة في بنى هذه النوعيات قربتها من بعضها ومن الفصحى نفسها، وهذه النوعيات اللغوية، كما يأتي:

١-٢: اللهجة العمانية

اللهجة بيئة لغويّة ضمن بيئة أوسع تنفرد بخصوصيّات لغويّة عن محيطها من البيئات اللغوية التي تشترك معها في لغة جامعة أكبر تمثل هذه البيئات فروعاً امتدت من جذعها. ويمكن تعريف اللهجة بأنّها تنوعات لغوية مختلفة للغة المستعملة ناتجة عن أسباب جغرافية أو اجتماعية. وتعدّ اللهجة جزءاً من كلّ أو فرعاً من أصل. ومعنى هذا أنّها ليست كياناً لغوياً

مستقلاً بل هي تابع متفرع من كيان أكبر هو اللغة. واللهجة مصطلح قديم له دلالات عامة غير محددة، وليس له في كتب اللغة تفسير واضح ومحدد؛ فقد يعني نوعية لغوية، وقد يعني لكنة، وقد يعني لغة عامية، وقد يعني لغة دارجة محلية. وقد يراد به التكلم بلغة غير معربة أو الخروج على اللغة النموذجية المتواضع عليها في الكلام. ولهذا وردت كلمة اللهجة بمعان متعددة، فهي: اللسان، أو طرفه، وهي لغة الإنسان التي جبل عليها فاعتادها، وهي طريقة من طرق الأداء في اللغة، وهي جرس الكلام^(١٩). وتوصف بأنها مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك فيها أفراد هذه البيئة، وهي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم لهجات أخرى تشترك جميعاً في ظواهر لغوية تسهل اتصال أبناء هذه اللهجات ببعضهم^(٢٠). والقراءة الموجودة بين اللهجات واللغات العامية وبين اللغة الفصحى لا تعني أن أصل هذه النوعيات من الفصحى وأن العلاقة بينها قائمة على النسب والانتماء^(٢١). وكلمة لهجة غير مستعملة في العاميات العمانية - في حدود معرفتي - ومما يؤكد هذا أنها تستعمل كلمات أخرى، مثل: رطنه، ورمسه، وهرجه، وخرؤفه، ولغوت ورطنت، وغيرها. والواضح أن كلمة لهجة كلمة مأخوذة من اللغة الأدبية المشتركة، وهي مع هذا منتشرة اليوم على نطاق واسع وخاصة في أوساط المتعلمين. ويبدو أن ليس لها دلالة محددة بوضوح ودقة حينما تتداول وتستعمل من قبل هؤلاء؛ فقد يستعمل للدلالة على اللغات العامية المنتشرة في عمان، فيقال: لهجة كذا ولهجة كذا، والمراد اللغة العامية. وقد يستعمل بمعنى لكنة، وقد يستعمل بمعنى طريقة نطق أو أسلوب كلام لمنطقة أو مجموعة لغوية عمانية، وقد يراد به ما يستعمله أهل عمان من كلام بغير العربية الفصحى. وهذا التنوع في دلالات كلمة لهجة مرتبط بتنوع دلالاتها في المعاجم وكتب اللغة القديمة. والمقصود باللهجة العمانية في هذه الدراسة بعض التنوعات اللغوية التي تميز جماعة عمانية كلامية من غيرها من الجماعات القريبة منها جغرافياً أو لغوياً، وهذه التنوعات متعلقة بطرق نطق بعض الأصوات والكلمات واستعمال بعض أساليب التعبير وبعض المفردات التي لا توجد في الجماعات الكلامية المجاورة، واللهجة بهذا المعنى لا تتعدى حاضرة من الحواضر العمانية وقراها إلى ما هو أبعد إلا في ظروف استثنائية كحالات الهجرة الجماعية أو إذا تحولت الحاضرة لعاصمة ومركز للدولة.

وفي اللغة الإنجليزية مصطلح اللهجة Dialect ويقصد به: نوعية لغوية تتكلم في جزء من البلاد أو من قبل مجموعة تنتمي لفئة اجتماعية وتختلف في بعض الكلمات والقواعد والنطق عن نوعية لغوية لغة نفسها. واللهجة ترتبط غالباً بلكنة معينة. وقد ترتقي لتصبح نوعية معيارية للبلاد^(٢٢). وهذا المصطلح الإنجليزي يدل على اختلافات في المفردات والتراكيب

والصرف فضلاً عن النطق. وليس من الدقة حمل دلالة كلمة أجنبية على دلالة كلمة عربية؛ لأنّ دلالات الكلمات عرفيّة ومرتبطة ببيئات ثقافيّة ولغويّة مختلفة تقتضي تجنب الرّبط والمطابقة بين هذه الكلمات والمصطلحات الموجودة في لغات مختلفة. إنّ اللهجة أكثر خصوصية من اللغة العامية؛ لأنها مرتبطة بجماعة كلاميّة واحدة منتشرة في حيّز جغرافيّ أقلّ مساحة من الحيّز الذي تنتشر فيه اللغة العاميّة. وترتبط اللهجة بخصوصيّات لغويّة تميّز كلّ لهجة عمانيّة من سواها خلافاً للغات العامية التي تكون أكثر انتشاراً واتساعاً واستعمالاً موازنة باللهجة والدارجة، والتأثيرات اللغويّة الخارجيّة في العاميات أكبر من التأثيرات الخارجيّة في اللهجات لكون العاميّة أوسع انتشاراً وأكثر استعمالاً. وحينما تتعرض اللهجة لتأثيرات خارجيّة من الجماعات اللغوية المجاورة أو البعيدة قد تختفي وتذوب وقد ترتقي لتصبح لغة عامية إذا توافرت لها أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية تحملها على الذبوع والانتشار.

٢-٢: اللكنة العمانيّة

اللكنة هي طريقة نطق الشخص لصوت أو كلمة أو جملة أو تراكيب معينة تميزه من غيره وتكشف انتماءه الجغرافيّ أو الاجتماعيّ إذا تكلم بناءً على طريقة نطقه لصوت أو كلمة أو أداة أو لتراكيب وجمل معينة، وليس صعباً على المرء أن يعرف الشخص إذا تكلم من خلال طريقة نطقه وكيفية إخراج الكلام. واللكنة في هذه الدراسة مختلفة عن اللكنة في معاجم اللغة التي ترد هي عيٌّ في اللسان وثقلٌ أو صعوبة الإفصاح بالعربية^(٢٣)؛ لأنها تعبر عن طريقة نطق الشخص لصوت أو كلمة أو جملة من غير عي أو ثقل في لسانه. وما أيسر على المتخصص والمهتم معرفة جنسية المتحدث من أي بلد عربي وكذلك منطقة المتحدث العماني بناءً على نطق القاف أو الراء أو الجيم. إن اللكنة هي اختلافات في طريقة نطق الكلمة، وطريقة نطق تظهر للسامع بعض الجوانب عن خلفية المتكلم. وفي اللغة الإنجليزيّة مصطلح Accent يقابل اللكنة، ويقصد به: طريقة نطق يمكن أن تظهر من خلالها منزلة الشخص الاجتماعيّة والمنطقة التي ينتمي إليها، وهل هو متحدث أصيل أو غير ذلك. وتعني أيضاً الضغط على مقاطع معينة من الكلمة عند النطق^(٢٤)، وفي كتب التراث يمر عليك وأنت تقرأ عن بعض الشخصيات التي من أصول غير عربيّة أن ينعت بأن في كلامه أو لسانه لكنة أو لكنة أعجمية. والمقصود أن طريقة نطقه للعربيّة أو بعض أصواتها فيها تأثير من لسانه غير العربي. وهذا الأمر موجود في عصرنا اليوم إذ يجد المتحدثون بالعربيّة من غير

العرب صعوبة في نطق مجموعة من أصواتها، حتى الذين يقرأون بها القرآن الكريم في بعض المساجد يمكن سماع اللكنة بوضوح في قراءتهم الجهرية للقرآن. وفي السلطنة يمكن للمرء أن يعرف قبيلة المتحدث أو ولايته أو بلدته أو منطقتها من خلال لكنته التي تشي بهذه المعلومات عنه إذا تكلم؛ لأن لأهل كل منطقة لكنة لغوية خاصة تظهر في حديثهم وبخاصة إذا كانوا يتحدثون بالتنوع اللغوية المحلية أو يتواصلون مع بعضهم؛ لأن هذا الخطاب ترفع فيه الكلفة ولا يحترز من طريقة نطق أمام جماعته، ولكن اللكنة تتوارى بالتدرج مع خروج المتحدث عن التنوع اللغوية المحلية فهي أوضح ما تظهر في كلامه إذا كان مع جماعته ثم تقل إذا تخاطب بالدرجة الأوسع مع أفراد من جماعة لغوية مجاورة وتقل أكثر إذا تواصل مع المتحدثين باللغة العامية في الأكثر انتشاراً، وتكاد تختفي أو تضعف بشكل جلي حينما ينتقل المتحدث إلى اللغة الفصحى أو الفصيحة، وإن كان من الصعب التخلص من اللكنة حتى حينما يتحدث المرء بالفصحى.

وليس بعسير على الأستاذ الجامعي أن يميز طلابه القادمين من مناطق السلطنة ومحافظاتها بناء على لكناتهم، إذ يمكنه أن يعرف بسهولة أن هذا من الداخلية وذلك من ظفار، والثالث من مسندم والرابع من شمال الباطنة والخامس من البريمي والسادس من الظاهرة. أكثر من هذا يمكن معرفة المنطقة التي ينتمي إليها الشخص من خلال طريقة نطقه بعض الأصوات، فإذا نطق الراء بطريقة خفيفة مميزة ناتجة عن تخفيفه ضربات اللسان على اللثة وتثنيه لها قليلاً تعرف أنه من يمكن أن يكون من الكامل والوايف أو بدية أو بني بوحسن. وإذا فخم الحاء والعين تعرف أنه من مناطق الداخلية. وإذا نطق القاف غيناً تعرف أنه من مناطق جنوب الشرقية كصور وجعلان بني بوعلي أو بعض مناطق ظفار. وإذا نطق القاف كافاً تعرف أنه من الظاهرة أو الحمراء بالداخلية وبعض مناطق الباطنة جنوب.

٢-٣: الدارجة العمانية

هي نوعية لغوية محلية تخص فئة عمرية أوفئة اجتماعية في مكان، أو حارة من الحارات أو حي من الأحياء، وليس لها انتشار خارجها، والدارجات أكثر عدداً من اللغات العامية، وهي ليست مستقلة بمعجم وتراكيب وخصائص لغوية وأساليب تركيبية خاصة بها أو أشعار وأداب وأمثال وتراث شعبي كما هو حال اللغات العامية، وتتماز الدارجة بخصوصيات محلية تعكس بيئاتها المحلية الضيقة والفئات الاجتماعية المحدودة التي تتكلمها. وفي المادة

اللغوية التي اشتقت منها كلمة دارجة دلالة لغوية يمكن ربطها بالدلالة الاصطلاحية؛ لكلمة (دارجة) إذ أن كلمة (درج) تعبر في اللغة عن مشي الصبي أو الشيخ الكبير^(٢٥)، ومشيهما يكون قصيراً وبطيئاً، وهي كذلك في الغالب تكون محصورة بفئة محدودة وبمكان محدد. و(الدارجة) العمانية التي أتحدث عنها أكثر عفوية وبعداً عن اللغة الفصحى من اللهجات واللغات العامية، ويمكن الحديث عن دارجة الفلاحين، ودارجة كبارالسن في الداخلية، ودارجة الحافة في صلالة، ودارجة أهل البحر في صور، ودارجة البدوي في جعلان. والدارجات العمانية كثيرة وفقاً للمعايير التي قام عليه هذا التصنيف. وفي الإنجليزية كلمة register وتشير إلى نوعية لغوية تستعمل من قبل مجموعة يشتركون في مهنة أو اهتمامات وتختلف عن نظيراتها بمفردات أو جمل من حقل ما رياضي أو عاطفي أو غيرها ومرات قد تختلف ببعض الجمل والتراكيب الخاصة كلغة القانون^(٢٦).

وفي اللغة الإنجليزية كلمة Vernacular ويمكن تعريفها بأنها لهجة محلية دارجة. وفي الإنجليزية يطلقون colloquial speech على نوع من الكلام يستعمل يومياً من غير مراعاة للنطق أو المفردات أو التراكيب، وتستعمل في المواقف غير الرسمية مع الأصدقاء والزملاء في العمل والأسرة، ويصعب على متلمي اللغة التمييز بين الصيغ الخاصة بهذه النوعية والصيغ الرسمية^(٢٧). وفي الإنجليزية أيضاً يستعملون كلمة Slang وتعني اللغة السوقية التي لا تكثر لضوابط وتكون محصورة بفئات اجتماعية فقيرة أو منبوذة. ويبدو أن هذا النوع ليس شائعاً في المجتمع العماني. وهذه المصطلحات الإنجليزية لا يمكن المطابقة بينها وبين المصطلحات التي تستعمل في العربية اليوم مثل لهجة ودارجة وعامية؛ لأن لها دلالات خاصة في كل من اللغتين؛ ولأن دلالاتها الاصطلاحية لم تظهر بوضوح ودقة وتمايز في اللغتين أو في كليهما. وأعتقد أن طبيعة اللغة بتجلياتها المتعددة في أي مجتمع تصعب على الدارس وضع تعريفات محددة لما هو متعدد ومتنوع ومتداخل كهذه الكلمات المرتبطة بالظاهرة اللغوية في المجتمع.

٢-٤: اللغات العامية العمانية

هي لغات التواصل اليومي والحديث العادي المتبادل بين المتحدثين بها على مستوى مناطق جغرافية أوسع وجماعات كلامية أكبر من اللهجات والدارجات، وتتميز بمعاجم وتراكيب وأساليب لغوية خاصة بها، ولها أشعار وآداب وأمثال وتراث شعبي يعبر عن الحياة الاجتماعية والثقافية للجماعات اللغوية المتواصلة بها، ولكل لغة عامية انتشار خارج المجتمع الذي نشأت فيه بسبب انتشار أبناء هذا المجتمع للعمل أو لكثرة أعدادهم ونزوحهم لأماكن جديدة. وقد

يكون هناك سبب ثقافي أو سياسي يجعل من هذه النوعية اللغوية منتشرة ومقبولة خارج مكانها الأصلي، ويمكن لنا الحديث عن عاميات عمانية ينطبق عليها هذا التوصيف أي إنها لغات خطاب يومي منتشرة في مناطق عديدة من الولاية أو المحافظة أو مجموعة محافظات، ولها تراث من الشعر الشعبي والأمثال والقصص والحكايات. وتسميتها لغات عامية مرتبطة بعموم انتشارها وشيوعها. ويمكننا الحديث عن عامية ساحل الباطنة التي تنتشر في معظم مناطق الشريط الساحلي للباطنة، وعامية الداخلية التي تنتشر في معظم مناطق الداخلية وجنوب الباطنة والشرقية شمال وأجزاء من مسقط، وعامية صلالة التي تنتشر في صلالة وعوقد والدهاريز والحافة، وعامية الظاهرة التي تنتشر في ولايات ومناطق من الظاهرة، وهناك ما يمكن تسميته العامية العمانية المشتركة ومركزها محافظة مسقط التي تجمع أبناء المناطق والمحافظات الذين يجمعهم العمل والسوق والمقاهي والأسواق والمتنزهات والمساجد والمناسبات الاجتماعية المستمرة. وهي نوعية لغوية عامية في طور التشكل، وفيها تأثيرات مختلفة خارجية وداخلية ولغة التعليم والإعلام وتأثيرات واضحة فيها.

واللغات العامية مفهومة أكثر من اللهجة واللغة الدارجة بسبب تأثيرات خارجية ثقافية وعلمية وإعلامية تأتي من المراكز الثقافية والعلمية والأدبية العربية المجاورة والمركزية، وهناك تأثيرات داخلية على اللغات العامية تجعلها مفهومة أكثر بسبب التعليم والإعلام والاحتكاك الذي ينقل مفردات وأساليب للعامية تقربها من العربية الفصحى المعاصرة، وتتشرك اللهجات واللغات العامية العمانية في أنها مرتبطة بالبيئة العمانية ومتأثرة بها، وهي تعكس تنوعات هذه البيئة، وكلها غير معربة وليس لها قواعد مكتوبة أو نظام كتابة خاص بها، وينظر إليها كلها على أنها أقل منزلة من العربية الفصحى، وقد ينظر إليها بعضهم على أنها تحريف لها وفساد وخطأ وخروج على الفصاحة والقواعد، ويرد في بعض الدراسات المعاصرة أن اللغات العامية تتكون من لهجات محلية بينها اختلافات، قد يصعب على بعض مستعملي هذه اللهجات أن يفهموا لهجات غيرهم^(٢٨).

٢-٥ اللغة الهجين (الرتانة) Language The Pidgin

هي نوعية لغوية ظهرت في عمان مع الجاليات العمالية الآسيوية المقيمة في السلطنة للعمل منذ قيام النهضة، وأصبحت تشكل نسبة كبيرة من سكان السلطنة، وهي لغة تواصل يومي بين العمال بعضهم البعض وبينهم والعمايين، وهي منتشرة في كل مناطق عمان في البيوت والأسواق والشوارع للتواصل بين العمال الوافدين والعمايين وغيرهم من العرب المقيمين،

وتتخذ للتفاهم بين أبناء هذه الجاليات إن كانوا لا يقدرّون على التفاهم باللغة الإنجليزية. قمت بدراسة الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية للغة الهجين في عمان^(٢٩)، ومما أظهرته نتائج هذه الدراسة خلو اللغة الهجين من بعض الأصوات، مثل:

(ث،ح،ذ،ص،ض،ط،ظ،ع،غ،ق)، وتضع مكان كل منها، صامتاً من الصوامت الموجودة فيها، حافظت الهجين على بعض المشتقات، مثل (أهمراً، وأكدر، وأبيز، وأسود) أي: أحمر وأخضر وأبيض وأسود، لكن بتغيير في نطق أصواتها، وليس في الهجين علامات تأنيث؛ لأنها تعامل المؤنث كالمذكر وليس فيها تصغير، ولا أداة التعريف (أل)، ولا سوابق للمضارع مستقلة، وإن كانت توظف كلمة (في) للاستقبال، وليس فيها ضمائر الغيبة: (هي) و(هم) و(هن)، ولا ضمائر الخطاب (أنت) و(أنتم) و(أنتن) ولا ضمائر التثنية، ولا ضمائر نصب أوجر متصلة، ولا ضمائر الرفع المسندة إلى الماضي. وليس في الهجين ضمائر إشارة غير الضمير (هازا) أي: هذا، وتستعمله في جميع الحالات، وليس في الهجين اسم موصول للمفرد المذكر أو المؤنث ولا اسم موصول للجمع، والجمل الفعلية المثبتة في الهجين تبدأ بفعل ماضٍ، والجمل المنفية لا تعتمد على أدوات النفي المعروفة في العربية، مثل (لم، ولا، وليس) ولكنها تعتمد على كلمة (في) عوضاً عن هذه الأدوات.

يتبين من النتائج التي توصلت إليها دراسة أساليب التعبير في اللغة الهجين في عمان، أنها تعبر عن الصفات بأكثر من طريقة وأسلوب، وقد تعبر عن الصفة بكلمة دخيلة، وأخرى عربية، لكن بنطق مختلف في بعض أصواتها، وتعبر عن الوظائف والمهن، بجمل واصفة لطبيعة هذه المهن، وتعبر عن الفعل الماضي باسم، أو مصدر مسبق بضمير الرفع (هو)، والأداة (في)، أو بمضارع مسبق بضمير وأداة، وتعبر عن المضارع باسم أو مصدر مسبق بضمير الرفع (هو) والأداة (في)، وفي الهجين جمل وتراكيب كثيرة، تصلح للتعبير عن الماضي، والمضارع معاً، لكن السياق هو، الذي يميز بينها، وليس في الهجين حروف عطف، بين جملة وجملة أو كلمة وكلمة، ويتصدر الضمير (هو) والأداة (في) كثيراً من الجمل التي تعبر بها الهجين عن المضارع والماضي، وتعبر بعض الأدوات في اللغة الهجين عن معاني متعددة، مثل الأداة (في)، فهي تأتي بمعنى: قد، وسوف، وهل، فالهجين تعبر عن معنى الكلمة الواحدة بتراكيب وجمل وعبارات لفقر معجمها وقلة أساليبها، وطبيعة وظيفتها، التي تقوم على إيصال معاني بسيطة وسهلة بين متكلمين من لغات مختلفة يتخذونها وسيلة تواصل يومي بينهم^(٣٠).

المبحث الثالث: تداخل النوعيات اللغوية في عمان

بذل العلماء جهوداً علمية لدراسة النوعيات اللغوية والتمييز بينها، لكنهم وجدوا صعوبات بالغة تحول دون تحديد كل من اللغة واللهجة تحديداً علمياً حاسماً^(٣١) وهذا ما جعل بعض علماء اللسانيات الاجتماعية ينفي وجود تقسيمات طبيعية للغة بين نوعياتها جديدة بأن يطلق عليها (لغات) أو (لهجات) أو (سجلات سياق)، وما يمكن قبوله في هذا هو وجود تقسيمات طبيعية داخل اللغة تستند إلى المستويات اللغوية المختلفة، مثل المفردات Vocabulary والتراكيب Syntax والصيغ الصرفية Morphology والأصوات phonology^(٣٢).

فلا أسس علمية ثابتة لتحديد اللغات The Delimitation of Language؛ فالناس يطلقون على نوعيات من الوحدات اللغوية (لغات) أو (لهجات) و(سجلات سياق) من غير أن تكون هناك معايير محددة تم على أساسها التفريق بين هذه النوعيات، ويفرق بين النوعيات على أسس مختلفة، مثل: مكانتها في المجتمع prestige، بمعنى: أن النوعية التي لها مكانة أرفع في المجتمع هي لغة، وقد ينظر إلى عدد المتحدثين بمعنى: أن النوعية التي حجمها أكبر ولها انتشار أوسع ومتحدثوها أكثر هي لغة، وهناك معيار الفهم المتبادل mutual intelligibility ومعناه: أن تمكن متحدثين بلهجتين أولفتين عاميتين من فهم كلام بعضهما يقطع بأنهما لغة واحدة، أما إذا لم يتحقق الفهم بينهما فهذا يعني أن كلا منهما يمثل لغة مختلفة مستقلة^(٣٣). وهذا المعيار شائع الاستعمال في الدراسات اللغوية لتحديد النوعيات اللغوية، ولكنه ليس معياراً قاطعاً؛ فالنوعيات التي تسمى لغات قد تكون مفهومة عند الطرفين المتحدثين بنوعيتين لغويتين في بلدين متجاورين لكل منهما لغة مختلفة، وليس هذا بسبب قرب نوعية كل منهما وانتماؤها إلى لغة واحدة، ولكن لأسباب أخرى؛ فالفهم المتبادل يتم عن طريق الاحتكاك والتعلم، ومن ناحية أخرى قد لا يفهم المتحدثان بنوعيتين للغة واحدة بعضهما كما هو حال بعض المتحدثين باللغات العامية في البلاد العربية البعيدة عن بعضها؛ إذ لا يمكن لكبير سن خليجي أو يمني أن يفهم نظيره الجزائري أو المغربي على الرغم من أن كلا منهما يتكلم نوعية عربية عامية وليس لغة أجنبية مختلفة. إن الفهم المتبادل درجات تتراوح بين الفهم التام وبين الفهم الواسع والإجمالي والفهم الجزئي، وبين الناس فروق فردية كبيرة في فهم كلام غيرهم من أصحاب النوعيات المتشابهة أو المتقاربة، وليس هناك نسبة مقدرة أو درجة محددة ومستوى معلوم لهذا الفهم الذي يفرق بين اللغة

واللهجة، وهذا الفهم المتبادل مرتبط بعوامل كثيرة بعضها متعلق بسرعة الكلام ووضوحه وطريقة النطق والأسلوب والمفردات والتراكيب التي يستعملها المتحدث، وهناك الخبرة التي يمتلكها المتلقي وهناك العلاقات الثقافية بين المجتمعين اللذين ينتمي إليهما المتحدثان، ولو كان التفاهم المتبادل بين متحدثين بنوعيتين لغويتين هو المقياس الذي نفرق به بين اللغة واللهجة فستكون لدينا لغات عربية كثيرة بعدد اللغات العامية التي لا يتخاطب بها غير أهلها ومن يفهمها ممن تعلمها أو عايش أهلها أو جاورهم، ولا وجود لمجتمع أو دولة يتكلم أهلها مثل بعضهم؛ بسبب اختلاف الجماعات الكلامية والفئات الاجتماعية والمناطق الجغرافية وعوامل التأثير والتأثر في كل شعب ودولة. إن الفهم المتبادل الذي جعل مقياساً فاصلاً بين اللغة واللهجة لا يصلح، وأنه لا أساس حقيقي للتمييز بين النوعيتين غير المكانة التي تتمتع بها نوعية لغوية ما ويفضل استعمال لغة متواضع عليها بدلاً من لفظة لغة^(٢٤).

يغلب على النوعيات اللغوية العمانية التداخل والتشابك الذي يجعل من غير الممكن تحديد كل نوعية تحديداً دقيقاً صارماً يظهر حدود انتشارها وما يميزها من غيرها من كل النواحي والمستويات اللغوية، فليس من الممكن فصل نوعية لغوية عمانية بحدود لغوية أو اجتماعية أو جغرافية مستقلة تميزها من غيرها من النوعيات اللغوية المتصلة بها أو القريبة منها فصلاً تاماً؛ بسبب التشارك الاجتماعي والجغرافي واللغوي الناتج عن كون هذه النوعيات اللغوية العمانية متقاربة ومتشابهة ومن أرومة واحدة، وما بينها من تباين لا يؤول أي نوعية منها لتكون كياناً لغوياً مستقلاً بذاته، وكل النوعيات اللغوية العمانية نوعيات عربية كما هو شأن غيرها من النوعيات اللغوية المنتشرة في شتى مناطق الجزيرة عند قبائلها وجماعاتها الكلامية منذ ما قبل الإسلام حتى اليوم، لكن سيطرة العربية الفصحى وهيمنتها الغالبة لم تقص غيرها من النوعيات وتهمشها فقط بل كادت تنزع عنها صفاتها العروبية، ونظر إليها كلها من مقياس الفصحى، ولم يعترف لها بعروبية إلا بقدر توافقها مع الفصحى أو القرب منها، مع أن العروبية أو صفة (العربية) ليست محصورة في نوعية لغوية واحدة، ولا في جماعة كلامية، ولا منطقة جغرافية، ولعصر من العصور؛ فكل ما تحدثت به الجماعات الكلامية العربية المنتشرة في مناطق الجزيرة العربية نوعيات لغوية عربية مهما تباينت وتعددت.

إن النوعية اللغوية التي تسمى Language هي نوعية لغوية يتفاهم بها جميع أبناء الدولة أو الأمة، ولها قلم كتابة خاص، وقواعد معيارية مكتوبة، وجغرافيا تنتشر فيها دون غيرها،

وعرق غالب منتفد، ووراءها إرادة سياسية وثقافية لترسيمها واتخاذها لغة مشتركة في الدولة بأقاليمها ومناطقها. وكل نوعية لغوية لا تنطبق عليها هذه الشروط فليست لغة، إنما هي نوعية لغوية عامية أو قديمة أو تنوعات لغوية لإحداهما. وبناء على هذا؛ فلا يوجد في عُمان غير لغة واحدة تنطبق عليها هذه الشروط^(٢٥)، وهي اللغة العربية الفصحى، وغيرها لهجات ولغات عامية عربية شمالية وعربية جنوبية؛ لأن النوعية اللغوية التي يصلح أن تسمى (لغة) لا بد أن يكون لها كيان لغوي مختلف بأصواته وصرفه ومعجمه ودلالاته وقواعده التركيبية اختلافًا بينًا كالاختلاف بين العربية والفارسية أو العبرية و الفرنسية. وهذه النوعيات اللغوية العمانية تشترك في كثير من الخصائص الصوتية والصرفية والمعجمية والدلالية والقواعد التركيبية العامة.

وليس هناك أسس علمية لوصف أي منها باللغة؛ فماهي إلا نوعيات لغوية عربية شمالية وعربية جنوبية، لاجرح في وصفها جميعًا باللهجات واللغات العامية سواء كانت عربية شمالية أو عربية جنوبية. ولمراعاة الاختلاف القائم بينها فمن الملائم نعت النوعيات اللغوية الموجودة في مناطق من ظفار والوسطى بالنوعيات العربية الجنوبية أو باللغات العامية القديمة أو النوعيات العمانية العربية الجنوبية القديمة^(٢٦)، إن قرار الدولة أو الشعب مهم جدًا وحاسم في التفريق بين اللغة واللهجة على المستوى الوطني. لقد تساءل العالم اللساني مؤسس اللسانيات التوليدية (تشموسكي) عما جعل الفرنسية لغة واحدة في فرنسا على الرغم من تباين اللغات العامية واختلاف اللهجات في أقاليم فرنسا، ولماذا جعل للصين لغة صينية واحدة على الرغم من اختلاف النوعيات اللغوية الصينية التي لا يفهم أهلها بعضهم، ولماذا تدرس العربية الفصحى في البلاد العربية في المدارس والناس يتكلمون باللغات العامية التي تعد أدنى منزلة منها؟ أجاب تشموسكي نفسه وقال: إن أسبابًا سياسية تقف وراء هذا التحديد والتصنيف، وهي أسباب غير لغوية^(٢٧)، وشبيه بهذا حال الدانماركية والسويدية والنرويجية التي عدت لغات مستقلة في دول مستقلة وهي قريبة من بعضها من الناحية اللغوية إذ يستطيع المثقفون التواصل بها فيما بينهم^(٢٨).

إن كل ما يتعلق بالنوعيات اللغوية العمانية من أرض وإنسان وطبيعة لغوية وعوامل السياسة والاجتماع، يقتضي منا أن ننظر إليها بوصفها تنوعات لغوية أو نوعيات لغوية أو لهجات قديمة ولا أكثر من ذلك، وهذا لا ينفي تباين بعضها عن بعض واختلافها عن العربية الفصحى، وكل ما يمكن فعله حيال هذه النوعيات اللغوية العمانية هو تحديد كل نوعية منها بمنطقة

جغرافية تنتشر فيها وجماعة لغوية أو كلامية تستعملها أو بوحدات لغوية فيها تتميز فيها من غيرها أو تستعمل فيها بطريقة مختلفة صوتياً أو صرفياً أو معجمياً أو تركيبياً، وقد يكون هذا التميز والاختلاف مرتبطاً بحالات لغوية قديمة أو نتيجة لتطور ذاتي مختلف.

المبحث الرابع: متطلبات دراسة اللهجات والتنوعيات اللغوية العمانيّة

حظيت دراسة اللهجات باهتمام غير مسبوق في اللسانيات الاجتماعية، وقد وضع العلماء نظريات لدراسة اللغات العامية واللهجات، وركزوا على دراسة خطوط توزيع اللهجات Regional Dialects and Isoglosses، وهذا النوع من الدراسات يتناول دراسة التوزيع الجغرافي للوحدات اللغوية في النوعية اللغوية المستهدفة من خلال تتبع بعض الصيغ الصرفية أو طرق النطق فيها لبعض الأصوات اللغوية أو دراسة بعض الوحدات اللغوية كالمشتركات اللفظية والمترادفات وبعض السمات الصوتية الخاصة بالإمالة وتأثير الأصوات في بعضها الذي اصطلح على تسميته المماثلة، وقد يتم التركيز على مباني بعض الألفاظ وما فيها من تطورات صرفية أو دلالية، وقد يركز على ظاهرة النبر أو التنغيم والمقاطع في نوعية ما. وبعد الحصول على المادة من الميدان بطرائق منهجية تفسر وتحلل ثم تنشر وقد توضع في خرائط توضح توزع هذه الوحدات في مختلف القرى والمناطق التي تنتشر فيها. ويميل علم جغرافيا اللهجات Geography Dialect إلى دراسة مناطق الأرياف أفضل من المدن تجنباً لتعقيداتها؛ فهو يقدر على فصل مناطق الريف التي فيها وحدات معينة من مناطق ليست فيها هذه الوحدات أو فيها وحدات أخرى لكونه بهذا يفضي إلى وضع حدود محددة للنوعيات اللغوية تسمى خطوط تحديد اللهجات Isogloss^(٢٩).

ودراسة اللهجات واللغات العامية العمانيّة في هذه المرحلة تتطلب التركيز على دراسات ميدانيّة عديدة تغطي السلطنة لاستكشاف حدود النوعيات اللغوية العمانيّة ووضع خطوط عامّة لتوزيعها وانتشارها. وفي مرحلة تالية يتم التركيز على علاقاتها ببعض وبغيرها. وفي مرحلة ثالثة يهتم بكل نوعية على حدة. وكل هذا لن يحقق نجاحاً علمياً إلا إذا تمّ على وفق إجراءات علمية من خلال منهجيات قائمة على أهداف مرسومة بوضوح ودقة وأدوات علمية تمكن من الوصول إلى هذه الأهداف، ولكي تنجز أبحاث علمية لا بد أن تحدد مشكلاتها العلمية وأسئلتها البحثية، وتبين المنهجيات المتبعة فيها ومسوغاتها العلمية، وما يمكن أن تضيفه للمعرفة في هذا الحقل. ولا يكفي أن يكون لدى الباحث رغبة في إنجاز شيء عن لهجة منطقتها أو قريته؛ فهذا لا يسوّغ القيام بأية دراسة، ولا ينبغي أن تكون غايته إبراز فصاحتها

أو جمالها أو تطابقها مع الفصحى لأنّ دراسة التأثيرات المختلفة في آية نوعية لغوية أمر مشروع، ولكنّه يتطلب صياغة مختلفة عمّا نراه ورأيناه في أعمال -تمت حتى الآن- جعلت وكدها ربط كلمات في اللهجات واللغات العامية بما هو في الفصحى والمعاجم ولا أكثر. ومنّ متطلبات القيام بدراسات لغوية اجتماعية علم الباحث بالأصوات اللغوية أو بالصواتة والمعاجم والدلالة وقواعد التراكيب ومناهج البحث اللغوي، وينبغي أن يكون ملماً بالتاريخ الاجتماعي والحضاري والأنساب للمناطق التي يدرس نوعياتها، ومن المهم أن يضع في باله الاعتبار الاجتماعية والوطنية وأخلاقيات البحث حينما يقوم ببحثه.

ومن الشروط العلمية الواجب توافرها في الباحث التخطيط الجيد والبعد عن التحيز واختيار متحدثين أصليين، ومعرفة حركة السكان، والانتباه للأبعاد الاجتماعية المتعلقة بالعمر والجنس والمهنة، وتحديد المتغيرات اللغوية بدقة وتحديد بدائلها في النصوص، وجمع النصوص جمعاً سليماً، والتعامل مع النصوص بمنهجية علمية منضبطة وتربيتها وفهمها وتفسير ماورد فيها بدقة والإلمام بالدراسات الاحصائية وأخيراً القيام بتفسيرات علمية للنتائج^(٤١). ومن الأسهل للباحث دراسة المتغيرات اللغوية وتوزيعها أكثر من الدراسات الشاملة أو الواسعة أو دراسة النصوص الكثيرة أو دراسة أي نوعية لغوية من كل النواحي، وذلك لأسباب تتعلق بالمنهج والإجراءات الموضوعية التي تعترض مثل هذا النوع من الدراسات الشاملة وتضعف دقة نتائجها. والمتغيرات اللغوية هي عناصر لغوية لها أشكال وصيغ مختلفة وصيغ بديلة من الأسهل للباحث غير المتمرس أو المتخصص دراستها، وتسجيل هذه المتغيرات أمر مهم في للحصول على توصيف دقيق، فهناك متغيرات مختلفة لا نكتشفها إلا بنصوص مسجلة. ولايزال المجال خصباً لدراسة اللهجات واللغات العامية العمانية سواء بوضع أطالس لغوية أم معاجم أم دراسات صوتية أو تركيبية أو دلالية أم دراسة الأمثال والقصص والحكايات الشعبية التي تحتفظ بالخصائص اللغوية القديمة ولم تطلها التغيرات كغيرها فيما يرجح.

ومن النظريات الذائعة في دراسة اللهجات نظريتا: الانتشار والموجات Diffusion and the wave theory^(٤١). وتقوم هذه النظرية على فكرة أنّ اللغة تنتشر من داخل مراكز التأثير إلى المناطق المحيطة بها كما تنتشر الموجات من مركز سقوط حجر في بركة ماء. وقد طورها مجموعة من العلماء. واستحدثت بعد نموذج الشجرة الأسرية. وتهدف النظرية إلى تفسير الأسباب المؤدية إلى تداخل خطوط تحديد اللهجات بافتراض بؤرة جغرافية

Geographical foci مختلفة لانتشار الوحدات المختلفة. فخط تحديد اللهجات الفاصل بين وحدتين مثل [جال] و[قال] يبين مكان توقف تأثير وحدة معينة بدءً ظهور وحدة أخرى، ولكن النقد الموجه للنظرية يقول: بالإمكان وجود أكثر من بؤرة ومركز، كما يمكن سقوط حجرين أو أكثر في مكان واحد، فينشأ عن هذه البؤر والمراكز مراكز موجات تنتشر، وهذه المراكز قد تتغير وتتبدل مع الزمن، وموجات التأثير اللغوي تقوى وتضعف وتتوقف لأسباب مختلفة، ويقترح (هدسون) تشبيهاً مستعاراً من عالم النبات وهو فسائل من نبات مفروسة في مكان من الحقل فيذورها تنتشر خارج مكانها المحدد وكل فسيلة تمثل وحدة لغوية، ولكل منها طريقتها في الانتشار ونشر البذور ويمثل خط تحديد اللهجات الحدود المفروضة على انتشار الفصيلا النباتية. ومن الممكن أن تتعايش الكثير من الفصائل في نفس المنطقة ومن الضروري أن تحديد فصائل تتنافس بعضها بعضاً على نحو شبيه بالوحدات اللغوية، والتشبيه يشمل كل وحدات اللغوية للنوعية وليس المستحدثة فقط، ويكون فيه أي استحداث لغوي مثل الفصيلا المستحدثة فقد تنبت وقد لا تنبت، فإن نمت وانتشرت فقد تحل محل النبات المنافس لها، وإن لم تفعل فقد تندثر أو تظل محدودة في رقعة صغيرة من الحقل أي يقتصر استعمالها على جماعة كلامية صغيرة. ويعتمد نمو فصيلا وازدهارها على قوة مستعملها، فكلما زاد حجم النباتات زاد عدد البذور التي تنتجها وزادت فرصتها في النمو والانتشار في مناطق جديدة^(٤٢). واللهجات واللغات العامية اليوم تشهد حالات من التطورات والتغيرات بسبب التوسع العمراني والنزوح الكبير لمناطق رانية جديدة ينتج عنها احتكاك وتفاعل مع متحدثين بنوعيات جديدة، وهناك تأثيرات غير مسبوقه على كل النوعيات اللغوية العمانية سواء تلك التي تأتي مع وسائل الإعلام المختلفة المحلية والخارجية أو التأثيرات التي يحدثها التعليم في كل المجتمعات المحلية العمانية.

المبحث الخامس: أنواع وتصنيفات اللهجات واللغات العامية العمانية

يتناول هذا المبحث اللهجات واللغات العامية العمانية من زوايا جغرافية واجتماعية ولغوية، سعياً للوصول إلى رسم خريطة عامة توضح بعض الملامح الأساسية لهذه النوعيات اللغوية العمانية بناء على النظر إليها من هذه الزوايا، وذلك كما يأتي:

الزاوية الأولى. الجغرافيا:

يعيش قسم كبير من القبائل العمانية في البوادي، لا تستقر إقامتهم في مكان واحد بسبب

طلب الكلاً والتنقل، وفي عصر النهضة العمانية المعاصرة ظهرت في البوادي العمانية قرى وبلدات وتجمعات سكانية فيها مدارس ومساجد ومراكز صحية ومرافق حكومية خدمية، وأسواق صغيرة وتنتشر العاميات البدوية في بوادي الشرقية وبوادي الداخلية وبوادي الظاهرة وبوادي ظفار، و بوادي الباطنة وبوادي الوسطى. ومن الظواهر التي تشترك فيها هذه العاميات البدوية نطق القاف جيماً وقلب الجيم ياء في حالات. ويقابل هذه اللهجات واللغات العامية المرتبطة بالبادية نوعيات لغوية مرتبطة بالحواضر العمانية، وهي اللهجات واللغات العامية التي تنتشر في المدن والبلدات العامرة منذ الأزمنة القديمة وتمثل مراكز حضرية لقرى ومناطق محيطة بها أو قريبة منها مثل: عامية نزوى وعامية عبري وعامية صلالة وعامية صور وعامية صحار، وهذه النوعيات كثير منها يقع على المناطق الساحلية وبعضها في المناطق الجبلية والداخلية من عمان. وتنتشر لهجات ولغات عامية عمانية في المناطق الجبلية والداخلية بمدنها وقرائها وتجمعاتها السكنية الواقعة في الهضاب والوهاد والوديان المحاذية للمناطق الساحلية، مثل: عامية الداخلية وعامية جنوب الباطنة وعامية شمال الباطنة وعامية جنوبها الظاهرة، وتنتشر لهجات ولغات عامية عمانية في المناطق الساحلية والسهول القريبة منها، وللجغرافيا العمانية أثر في المشهد اللغوي القائم في عمان يتجلى في الاختلافات الموجودة بين هذه النوعيات اللغوية المنتشرة على الجغرافيا العمانية ببواديها وحواضرها وجبالها وسهولها وسواحلها.

إن دراسة اللهجات واللغات العامية العمانية من منظور جغرافي أمر في غاية الأهمية وهذا يتطلب تحديدها وتحديد أنواعها وأماكن انتشارها وما يميز كلا منها أو يجمعها أساس الانتشار الجغرافي، لكن هذا يتطلب فرق بحث ميدانية منظمة وممولة تعمل على وفق خطط بحثية محكمة وتسير على وفق مراحل تقود نتائج كل منها إلى ما بعدها ومثل هذا العمل سيأخذ تنفيذه سنوات طويلة قبل تحقيق أهدافه الأساسية نظراً لاتساع الجغرافيا العمانية وتنوعها وغناها بالموثوث اللغوي العربي العريق.

الزاوية الثانية. التركيبة الاجتماعية:

اللهجات واللغات العامية واللهجات العمانية نتاج وضع اجتماعي قائم، وهي مرتبطة بفئات اجتماعية كالتبائل والطبقات الاجتماعية التي تشمل أصحاب المهن من الصاغة والحدادين والنجارين والتجار والصيادين والفلاحين والرعاة وكبار السن من غير المتعلمين، ويدخل في هذا لهجات الرجال ولهجات النساء في كل جماعة كلامية إذ تشير الدراسات اللغوية

الاجتماعية إلى وجود ما يمكن تقسيمه على هذا النحو^(٤٣). تقوم التركيبة الاجتماعية في عمان على الأسرة والحارة والقرية والبلدة والمدينة والولاية والمحافظة والمنطقة، وهناك الرجال والنساء وهؤلاء يمكن تقسيمهم إلى كبار سن ومتعلمين وغير متعلمين؛ لأن لكل فئة شيئاً من السمات اللغوية التي يميز كلامها، وعلى الباحثين التنبه على هذا عند قيامهم بالتسجيل وجمع البيانات اللغوية من هؤلاء. ويمكن الحديث عن فئات بدأت تتشكل في المجتمع المعاصر مرتبطة بالمهن المختلفة كالمعلمين والأطباء ورجال الأعمال الذين يسافرون كثيراً ويتواصلون يومياً مع موظفين وعمال من خارج الوطن، وعلى الباحث مراعاة عمليات النزوح للمدن من القرى والأرياف والبوادي فهي ظاهرة تستدعي حيطة الباحثين والوقوف عندها؛ لأن هؤلاء جاءوا من بيئات لغوية تختلف عن البيئات اللغوية الموجودة في الأماكن الجديدة التي نزحوا إليها. وللقبيلة تأثير في تنوع اللغة في عمان وسائر بلاد العرب؛ إذ تنتشر لهجات القبائل ولغاتها العامية في ربوع عمان، وهذه النوعيات اللغوية تتفاوت وتتباين في جوانب لغوية متعددة على الرغم من أنها قد تشترك في منطقة وهذا قد يعزى إلى عوامل الانعزال الاجتماعي وما كان من صراعات بين القبائل في أزمنة قديمة.

الزاوية الثالثة. الوحدات اللغوية:

عمدت هذه الدراسة في هذا المبحث إلى جمع مفردات من المستويات اللغوية المختلفة من مناطق السلطنة وولاياتها بغية تقديم تصنيفات عامة للهجات اللغات العامية العمانية، وأول ما بدأت به هو النظر إليها من خلال أشكال نطق القاف، ثم التعريف الأداة فيها، ثم جمعت اثنتين وعشرين مادة لغوية من هذه اللهجات واللغات العامية من مناطق السلطنة للتعرف على الفروق بينها في استعمال هذه الألفاظ التي تتنوع بين الفعل والاسم والأداة، ثم عرضت نتائج استبانة وفرت لي وحدات لغوية من معظم ولايات السلطنة، وهذه الوحدات مرتبطة بالحياة اليومية للناس وهذا ما يميزها عما قبلها.

أ. تصنيف اللهجات واللغات العامية العمانية على أساس أشكال نطق القاف. ويتخذ صوت القاف أشكالاً مختلفة في اللهجات واللغات العامية العمانية، على النحو الآتي^(٤٤):

١: ينطق القاف صوتاً لهوياً مهموساً ق [q] كما نسمعه في الفصحى المعاصرة، في حواضر المنطقة الداخلية والرسحاق ونخل والمعاول، ومسقط، وصلالة، وحواضر مسندم.

٢: ينطق القاف كافاً في مناطق من الداخلية والظاهرة، مثل: ولاية عبري، والحمراء، وينقل،

ومناطق من ريف الباطنة مثل: صنعاء بني غافر والمغيزين.

٣: ينطق القاف جيماً [g] في كثير من محافظات السلطنة، وهذا النطق يماثل نطق الجيم في كلمة glass الإنجليزية، وهو صوت طبقي شديد يقابل الجيم القاهرية في كلمة جامعة، وهذا النطق منتشر في نوعيات لغوية عامية كثيرة من العامية الكثيرة في بادية ظفار حتى شمال الباطنة والظاهرة وجنوب الشرقية ومناطق من شمالها ومعظم مناطق سواحل الباطنة، والذين يقبلون القاف جيماً [g] هم الذين يقبلون (القاف) اللهوية المهموسة إلى غين حينما يتحولون إلى الفصحى قراءة أو تحدثاً؛ لأنَّ القاف اللهوية المهموسة المعاصرة ليست عندهم فيحاولون تقليدها بقلبها غيناً وذلك لقرب مخرج الغين من القاف المهموسة.

٤: قد ينطق القاف صوتاً مزجياً مزدوجاً في بعض المناطق التابعة للبريمي وبعض مناطق شناص، فيتحول إلى [dz] في بعض الكلمات مثل: فريتش (فريق) وصديتش (صديق).

٥: والقاف في الشحرية والمهرية صوت طبقي مجهور انفجاري يتم نطقه عن طريق حبس الهواء بين فتحة المزمار والمخرج ويكون مصدر تيار الهواء من الفم عند النطق به وليس من الرئتين، ويأتي في الترتيب بعد الغين والخاء وقبل الكاف مباشرة، وهذا الترتيب موافق لترتيب القاف عند القدامى^(٤٥)، وسمعت صوتاً مثله من متحدثين في اليمن ومناطق من جنوب السعودية.

وبناء على هذا يمكن الحديث عن نوعيات لغوية عمانيّة بناء على نطق القاف، وذلك كما يلي:

١: مجموعة اللهجات واللغات العامية التي تنطق القاف صوتاً مهموساً وتشمل حواضر الداخلية وظفار وما يميز هذه المناطق وجود مراكز إشعاع فقهي وديني ونفوذ سياسي في بعض العصور.

٢: مجموعة اللهجات واللغات العامية العمانية التي تنطق القاف جيماً مثل الجيم القاهرية وتشمل معظم المناطق الريفية والبدوية في عمان.

٣: مجموعة اللهجات واللغات العامية العمانية التي تنطق القاف صوتاً مزجياً مركباً وتشمل مناطق من البريمي وشمال الباطنة.

٤: مجموعة اللهجات والنوعيات اللغوية التي تنطق القاف صوتًا لهويًا مجهورًا محنجرًا وتشمل الشحرية والمهرية وأخواتهما.

ب. تصنيف اللهجات واللغات العامية العمانية على أساس أداة التعريف^(٤٦):

١: التعريف بالألف واللام، وهو شائع ومنتشر في معظم اللهجات واللغات العامية العمانية المعاصرة ولهذا لم أقف عليه. ولحظت أن هناك تغليبًا واضحًا للتعريف باللام في الكلمات التي فيها لام قمرية؛ إذ يقال: (لبيت) و(لكتاب) و(لقمر) و(لفلوس)، أي البيت والكتاب والقمر والفلوس.

٢: التعريف بالهمزة إذ يقال: (إقبائل) و(إمسايد) و(إمدارس) و(إبنادج) في حالة التعريف، والمراد: القبائل والمساجد والمدارس والبنادق، فلام التعريف تسقط في هذه الكلمات وغيرها، ويكتفى بالهمزة للتعريف، وهذا لحظته في الكثيرة البدوية في نجد ظفار وعند الدروع، وهو أوضح في الشحرية والمهرية والبطحيرة والحرسوسية، ومن القدامى من يرى أن أداة التعريف في العربية هي الهمزة المفتوحة وحدها، وأن اللام ضم إليها لئلا يشتهب التعريف بالاستنهام^(٤٧).

٣: التعريف بالواو؛ إذ يقال: (وقلم) ، (ومدرسه) ، (وسيارة) ، (ومعلم) ، (وشمس) ، (وقمر) ، بتسكين الحرف الأول من الكلمات المعرفة، أي القلم والمدرسة والسيارة والشمس والقمر. وهذه الظاهرة وجدتها في قرية الرويضات بولاية الخابورة في محافظة جنوب الباطنة. وعلى هذا، فنحن أمام لهجات ولغات عامية عمانية تتفاوت في استعمال أداة التعريف على النحو الآتي:

مجموعة من اللغات واللهجات العامية العمانية تتميز باستخدام أداة التعريف الألف واللام ولكنها أخذت تتخفف من الألف في سياقات كثيرة وتبقي على اللام، وهذه النوعيات اللغوية في كل مناطق السلطنة.

هناك نوعيات لغوية عمانية تعتمد في العريف على الهمزة، وتتركز هذه النوعيات في ظفار.

هناك نوعية لغوية عمانية تعتمد الواو أداة للتعريف، والأمر يحتاج إلى تقصٍ أعمق لهذه الظاهرة ودراستها من كل النواحي.

- ج. تصنيف على مستوى المحافظات والمناطق من خلال الأسماء والأفعال والأدوات^(٤٨):
١. ملعقة (صغيرة): مَمَشَهَ maqmšah في الباطنة والمناطق من الشرقية والداخلية. وخالشوجَهَ xa:šo:gah في مناطق من الشرقية، وجفشَهَ gafšah في مناطق أخرى. وُخُوشُوجَا xu:šu:ga: في مسندم. وفي مناطق أخرى مجفشَهَ mgafšah. وملعقَهَ maʕalqah في الظاهرة، ومعلقتُ maʕlaqat بتاء مفتوحة في الشحرية. وفي الكثيرة معيجه maʕayyah. وفي لهجة صلالة معلقه.
 ٢. ذاك: هناك وذاك في الداخلية والباطنة، وأكوه akkoʔ وكوه kowwah وهكوه hakoh في الشرقية، وفي الظاهرة أكوه akoh. وفي عامية صلالة هناك، وفي الشحرية والبطحيرية والحرسوسية والهبوتية ذك dak، وفي المهرية ذك kæd بكسرة مماله إلى فتحة. وهودوك hudu:k في مسندم. وفي الكثيرة ذي diy. وفي لهجة صلالة هذك.
 ٣. خارج (الشيء): برع barraʕ وبرا: barra في الباطنة والشرقية والداخلية ومسندم، وفي الظاهرة خارج xa:rig. وفي عامية صلالة برا. وفي الشحرية خنط xontʔ ومحبيب maʕbæb. وفي المهرية بابر ba:bar. وفي الكثيرة برع. وفي لهجة صلالة بر.
 ٤. استيقظ: نُهَظْ nhaz في الباطنة والظاهرة وصلالة وثور o:re. ورج rigg وفي fizz وجوم gu:m في الشرقية، وقوم qo:m في مسندم، وفي عامية صلالة ثور، وفي الشحرية عشش šašʕ. وفي المهرية عشش šæyšʕ. وفي الكثيرة جوم وثر.
 ٥. الشفاة: شفايف منتشرة في كل من الباطنة والشرقية والظاهرة والداخلية وظفار، وبراطم bra:ʔam، ودغمه doġmah في مناطق من الشرقية. ومزابل mza:bil في الداخلية. وبوز bo:z في مسندم. وفي الشحرية قفرر afrarq وجغبال jaġbal بجيم معطشة. وفي عامية صلالة جفايبل jaġa:bi: أو جفايل jaġa:bal. وفي المهرية قفرر æfrurq. وفي الكثيرة مشيفر mšæ:far.
 ٦. ماذا: مؤه mo:h في الداخلية والباطنة، وفي الظاهرة شوهُ šu:h، وفي الشرقية هيش hæ:š، وأيش šæʔ في عامية صلالة، وهيشن hæ:šan وهاشن hašan في

المهرية، وإنَّه؟ inah في الشحرية. وموده mo:dah في مسندم. وفي الكثيرة ويش .wæyš

٧. لماذا: حَمَوْه hamoh وحامَّوه halmoh في الباطنة، وحَهِيشْ hahæ:š وليشْ amo:h في الشرقية، وفي صلالة. وحَذَوْه hadoh في الظاهرة، وأمَّوه amo:h وحمَّوه hamo:h في الداخلية. ولأمَّوه la:mo:la: ولومَّه lomah مسندم. وكَهَّ kah في الشحرية، وكُوَّه wku:h في المهرية. وفي الكثيرة وراكْ wra:k وليش lwæyš.

٨. مسح (نظف): مشَّ mass في الباطنة والشرقية والظاهرة، ودَعَكْ daʕak في الداخلية. ومَتَّ matt في مسندم. وفي الشحرية والمهرية محشَّ maħaš. وفي لهجة صلالة محشَّ maħaš وعُسَّ ussʕ. وفي الكثيرة محشَّ šmaħa.

٩. أزلَّ: شلَّ šill وخُوِّزَ xo:z في الباطنة والداخلية والشرقية والظاهرة، وفي مناطق من الشرقية زَحَّفَ zahħaf. وفي مسندم وخَرَّو waxxru، وشَلَّو ulluš. وفي الشحرية أوخرَ? xar:a، وحرَّفَ ħraf. وفي المهرية أوخرَ? axar وطرحَ raħt. وفي عامية صلالة وخرَّ waxxar وخُوِّزَ xawwuz. وفي الكثيرة وخرَّ waxxar.

١٠. التحدث: ترميس tarmi:s في الباطنة، وخروفه xarrafah في الشرقية، وهَرَّجَه hargah في الداخلية، ورَمَّسَه ramsah في مسندم. وسوالف swa:lif في الظاهرة. وفي الشحرية تمثيل tameil، وفي المهرية غرَّو ruwġ. وفي الكثيرة ضَبَّه abbaħd. وفي عامية صلالة ʕʕʕ.

١١. شَرَّبه: شَفَّطَه aħħaš في الباطنة، ويَغَّمَه yaġmah في مناطق بالشرقية، وشَرَّبه في الظاهرة. وفي مسندم غُمَّقا omqa:g. ورَشَّفَه في الداخلية، وفي الشحرية نَشَفَّتْ našfat، وفي المهرية أَطْفَيْتْ aħħæyt? وفي الكثيرة نَشَفَه. وفي عامية صلالة نشفه.

١٢. يغرف (الطعام): يغرَّف yuġruf في الباطنة والظاهرة والشرقية، ويقْدَفْ yiqduf في الداخلية، وينسِفْ yinsif في مسندم. وفي لهجة صلالة يغرَّف yuġraf. وفي الشحرية يجرِّحْ yigarħ، وفي المهرية ذيجورح diygawraħ. وفي الكثيرة يغرف . yaġrif

١٢. يريد: يبي *yaby* في الباطنة والظاهرة، وبيبا *yiba*: في الشرقية، وبيغي *yibga* وباغي *ba:gy* وبايَه *ba:yah* في الداخلية. وفي المهريّة يحوم *yiñum*، وفي الشحرية يعجَب *yiṣagab* ويفرَح *yifarñ*. وفي مسندم يدُر *yidu:r* وبيغي *yabgy*. وفي لهجة صلالة والكثيرية بغا يريد.

١٤. يخفي: يَضُمّ *yizum* مستعملة في الباطنة والشرقية الداخلية، وهناك كلمة يدِس *yidis* في الباطنة والداخلية، وفي الظاهرة يخبأ *yixaba?*، يخبي *yixaby*. وفي مسندم يضيّم *yizi:m*. وفي عامية صلالة يدفن *yidfun* ويخبي *yixaby*. وفي الشحرية يقرّر *yiqar* ويخفا *yixafa*. وفي المهريّة ذيقر *qar:di*. وفي الكثيرية يخبي *yixby*.

١٥. ينتظر: يحُرُس *yifrus* ويحرُص *yifrus* في الباطنة الشرقية والداخلية، وفي الظاهرة يترياً *yitrayya*، وهناك كلمة يريظ في مناطق من الباطنة والداخلية. وفي مسندم يتريّ *yatrayyi*. وفي الشحرية يحجرّ *yifhægr* وفي المهريّة ذيحجور *di:ñgu:r*. وفي عامية صلالة يحجرّ *yañgur*. وفي الكثيرية يترجب *yitraggab*.

١٦. كثير: وايد *wa:yid* في مناطق من الباطنة والظاهرة والشرقية، وعم *awmʕ* في مناطق من الباطنة، وفي الداخلية واجد. وفي الشحرية *makan*. وفي المهريّة ميكن *mæ:kan*. وفي مسندم كود *kawd* ووايد. وفي الكثيرية كثر *keir*. وفي لهجة صلالة واجد *wa:gad*.

١٧. رمل: مَسِيلَه *msi:lah* في الباطنة وفي الظاهرة، وبطحا *batħa*: في مناطق من الباطنة والكثيرية. وفي مسندم كتيب *kti:b*. وسيفه *si:fah* في مناطق من الشرقية، ورمل *ramil* في الداخلية، وفي الشحرية بطح *batħ* ورملت *ramlat*. وفي المهريّة بطح *batħ* رملت *ramlit*. وفي الكثيرية بطحا ورمل.

١٨. الحجاب: ليسو *læ:su*، في الباطنة والظاهرة، والشرقية ومجنع *magnaʕ* في الظاهرة، وغدفة *gadfaħ* في الداخلية، وفي ظفار لوسي *lu:sy* وليسو *læ:su*. ومقنعه *maqanʕah*. ولّوسي في الكثيرية. وفي مسندم لوسو *lawsaw*. ولحاف *lħa:f* وشيله *lah:æš* في الباطنة. وفي لهجة صلالة غطايه *a:yahtg*.

١٩. جانب أو بجنب: عَدَالٌ addalʕ في الباطنة وحَدَالٌ ḥada:l في الظاهرة وحيث ḥæ:t في الداخلية والشرقية، وفي مناطق من الشرقية محيَّتٌ mħæ:t، وحذاك ḥada:k وتَحْتَهُ taħattah. وفي مسندم مَأَ maʔa بمعنى مع. وكلمة بِيُولُ biyo:l تعني معه. وفي الشحرية لِيَلْحَفُ lælaħf بجنب وهي مكونة من كلمتي لحف واللام قبها وهي حرف بمعنى على. وفي المهريّة ذلحافٌ dalħa:f وبدفّته bdaffatah. وفي الكثيرية يُنَبُّ yanb. وفي لهجة صلالة حذا ḥada:.

٢٠. بداية المطر: نَفَا في الباطنة والظاهرة والداخلية، ورشاشٌ řaša: ř. وتَشَاشُ ř:řša. وطُشَاشُ ř: řša في الشرقية، وفي الشحرية نطيفٌ nṭæ:f بإمالة الياء إلى ألف. وفي مسندم رَشَا řařša: . وفي المهريّة نطاف nṭa:f. وفي لهجة صلالة والكثيرية طُشُ ařṭ.

٢١. ينظر: يحتر yaħtor في الباطنة، ويرابي yira:by في الشرقية، ويرابي في الظاهرة، ويرابي ويحتر في الداخلية. وفي مسندم يُحَرِّصُ yoħros. وفي الشحرية يَحْتِيلُنْ In:æyaħt. وفي المهريّة يَغُولُقُ yiġu:laq. وفي الكثيرية يَصُتُ yiřot. وفي لهجة صلالة يتحالي yitħa:ly، ويحزق yihzoq.

٢٢. تمسّط (الشعر): تَبَسِلٌ tinsal وتَسَحَجٌ tishag في الباطنة، وتسرح tsarraħ في الشرقية، وتَسَحِّي tsaħhy في الظاهرة والداخلية. وفي مسندم يَشَحَجُ yiřħag. وفي الشحرية تَشَرَّقُ بشين جانبية. وفي المهريّة ذيشورقٌ u:rqřdi. وفي الكثيرية تمسّط tamřaṭ. وفي لهجة صلالة تمشاطٌ timřa:ṭ.

وردت في القائمة التي في الأعلى (٢٢) كلمة مستعملة في الباطنة والظاهرة والداخلية والشرقية وظفار ومسندم، بعضها أسماء، وبعضها أفعال، وبعضها ضمائر، وبعضها ظروف، وبعضها حروف وأدوات. ويتضح مما جاء في هذه القائمة ما يأتي:

- لم تتفق هذه النوعيات اللغوية العمانية في كلمة أو صيغة واحدة اتفاقاً كاملاً من حيث المبنى والمعنى بمعنى: أن تتفق جميع المناطق في استعمال الكلمة أو الصيغة نفسها للمعنى نفسه. وهذا يدل على التنوع الثقافي والاجتماعي وثرء التجارب الحضارية للإنسان العماني الذي أوجد كلمات وصيغاً مختلفة لما حوله من أشياء، فلم تخذله قدراته اللغوية في الابتكار والإنتاج والتفاعل مع محيطه وبيئته الاجتماعية والثقافية.

- تتوافق بعض المناطق وتتقارب في استعمال بعض الوحدات اللغوية أكثر من غيرها بحكم القرب الجغرافي أو التداخل الاجتماعي أو التأثيرات الثقافية لمنطقة على غيرها.
- تقلب التاء المربوطة أو الهاء في بعض النوعيات اللغوية إلى تاء مفتوحة؛ فيقال: رملت ومعلقتُ بدلاً من رملة ومعلقة. وهذه النوعيات موجودة في ظفار لارتباطها بالعربية الحميمية القديمة التي تنتشر فيها هذه التاء المفتوحة.
- يظهر من القائمة أن بعض المناطق تنفرد ببعض الصيغ والكلمات، كأنفراد الظاهرة بكلمة (حَذَوْه) بمعنى لماذا؟ وانفراد الباطنة بكلمة (عَوْن) بمعنى واجد. وانفراد الشرقية بـ(هكوه) و(كوه) أي: ذاك.
- تباينت المناطق بشكل واضح في التعبير عن كلمة بجانب؛ إذ عبر عنها بكلمات متباينة في كل منطقة، وهي: بيول وعدّال وحذال وحيث ومحيت ولحف.
- كثير من الوحدات في المناطق مختلفة عما هو موجود في العربية الفصحى المعاصرة من حيث البنى والصيغ والدلالات على الرغم من أن البحث في المعاجم عن هذه الوحدات سيفضي إلى وجود صلات بينها وبين وحدات لغوية في المعاجم مشابهة لها أو قريبة منها من بعض الوجوه اللغوية.
- تستعمل في المنطقة الواحدة أكثر من كلمة وصيغة للمعنى الواحد.
- بعض المفردات في بعض المناطق تستعمل بدلالات مختلفة عما هو في المناطق الأخرى في سياقات لغوية أخرى.
- قد تستعمل الكلمة أو الصيغة بأشكال مختلفة، مثل: أشيل وأشل، ويبي وييا وبايه.
- نسبة كلمة أو صيغة لمنطقة لاينفي أن تكون مستعملة في أماكن تابعة لمنطقة أخرى.
- لفت نظري أن كلمات وردت من منطقة الظاهرة متوافقة مع الفصحى بشكل واضح، مثل: نطّف بمعنى: مسح، وخارج بمعنى: ليس في المنزل أو نحوه، ومثل شربه بمعنى: شربة. وهذا يعود لمصدر المعلومات اللغوية الذي قد يكون من جيل الشباب المتعلم الذين يعرفون الفصحى ومتأثرون بها كثيراً أو أنه لم يعط معلومات دقيقة.

د. تصنيف على مستوى الولايات من خلال بعض الوحدات اللغوية الشائعة^(٤٩):

١. تعال بسرعة: تحرّك/سرّع/ جهّد/ خلا بسرعه/هظّل/hzəl/هيا/ربّع/هيا/
ركض/rkuz/شنتط/taš/ونّب/waəab/نكّع فيسع/تعال دِهديه/ خلا الدّهديه/
دَهديه:həhdæ. تبي بسرعه tyiyy.

٢. اسكت: انطمّ/سكت/سكوت/صخّ/axxš/اسكت/قف/afq/أقف/aqaf?
سِحّ/siḥ/انطبّ/inṭab/لم خشمك/لّف فمك/لمّ تمك lum
əammak. غترّ tærg.

٣. اجلس: جلسّ/glas/جلسّ/glis/يلسّ/yilas/هجع/هجع/هيع/hyaʕ/ستريج:stri
h / جعد / تتعّى /tqaʕʕa/: سكفّ/skaf / شخولّ/xawwalš / طلبّ لسونك
obbalso:nakṭ

٤. تكلم: تخرّف/txarraf/قول/qo:l/جول/go:l/تكلم/تحكى/ارطنّ?/irṭon/هرج/
هري/haryy/تهرّج/tharraf/سولّف/so:laf/ob d.

٥. سيتكلم: تويتخرّف/tawytarraf/بيتخرّف/byitxarraf/هيتكلم/hayitkallam
/بيتكلم/أيتكلم/ayitkallam?/بيقول/بايجول/حيهرّج/hayhærg/أيهرّج
ayhærg?/بيهري/biyahryy/أيقول/حيتكلم/راح يسولف/بيسولف.بايضب.

٦. انظر: رابي/ra:by/عين/ayinʕ/شوف/f:aš/تشوّف/tšawwaf/حبرّق/ḥabraq /
حتالّ/ḥta:l/قابل/qa:bil/حتر/hṭur/حتر/hṭar/حرصّ/ḥroš. شوف f:aš.

٧. يا (للنداء): أو/aʕ/أ/يا/وو/wa: /أوو/aʕ?/آه/h:aʕ/أويه/wæ:h:aʕ/أوه/h:aʕ?

٨. مشى: رُوّح/راح/خطّف/xṭaf/خطّف/xṭuf/ديربّ/dæ:rab /أغدّ/adgəʕ/سار
sa:r/سيو/syur/سيّر/sayyar.

٩. جرى: ربّع/خبّ/ركض/rkaz/وئبّ/wəab / شعّ/aʕʕʕš/درج/darag /
ربّا?raba?

١٠. ضرب: ودش/wdaš/كفخّ/kfax/كفخّ/kaffax/دقّ/daqq/كرخ/krax/غضّ
azʒəʕ/صفّع/šaffa?/صفّع/šafaʕ/رّن/rann/طبنّ/abnṭ/كفخّ/kæfx/ساط

karx/sa:ʔ / صرَج / rags/saff / دحل/dhal / لشط / lšaʔ / لطم
arabʔ / لطم / lʔom / وَرَبَّ / warab / ضرب

١١. انقلاب سيارة: جلبه/ قلبت/ نكسه/ قلباه/ نقلت/ حدّره/

١٢. استقى (شرب): ارتوى/ نعط/ nʔaʔ / استجى / istgaʔ / ستقى / stqa / شتقى / otqyʔ /
زعط / zʔaʔ / زرّ / zarrʔ

١٣. سأل: سأل / sʔal / نشد / nšad / شخّر / aʔbærš / شخبور / aʔbu:rš. تخبر
.txabbar

١٤. من أين: من هين / manhæ:n / منين / mnæ:n / من وين / manwæ:n / من هُن
/ manhon / من حوه / manhuh / من فين / manfæ:n .

١٥. هذا: ذا / اذا / huwah/هذيه / haðæ:h / هووا / ho:wa : / ذن / dan /
ذنه / danh / ذومه / dawamah / ذه / dah / هادوه / ha: duh / ها / ha : / هاوه
/ ha:wah / هاي / hayy / أذيه / aʔdi:h / ذيه / di:h / هوده / hu:dah / ذي / dyy .

١٦. الذي: اللي / illyʔ / بو / bo: / ذ / d / لي / ly / إليّ .

١٧. اسمع: سمع / تسمع / اتسمع / همع / hmaʔ / ساوخ / sa:wax / استاوخ / ista:waxʔ /
توّخ / tawwax / اتصوّخ / itʔawwaxʔ / تصوّخ / tʔawwax / تحوّخ / ؟ / شمّع
/ maʔš / صطاخ / a:xʔš / اصطاخ / iʔa:xʔ / صخ / oxš .

١٨. حتى: لين / læ:n / الين / ilæ:n / علين / alæ:n / أدّ / adʔ / تا / ta : / عمين / mæ:nʔ /
تي / tayy .

١٩. خدش: شَمخ / amxš / مشخ / mašax / خمش / xamš / شخم / xamš / خشف / xamš /
خاڤ / xaʔf / قحص / qħaʔš / شحا / aha:š / شخم / xam š / عور / awwarʔ / جرح
/ garh / خرمش / xarmš / مخش / mxaš .

٢٠. جاء: جا / ga: / جاي / ga:y / يا / ya: / يء / yi: / ج / ga / جيء / gæʔ / جيّ / gayy /
هداهدا / hada:hada / هدف / hadaf / غدف / adafg / يي / yayi / نكع / nikaʔ /

زَحَم /zaħam/ نوکاً /no:kaʔ/ شرف /rafš/.

٢١. الغروب: سليمان الشمس /slæ:ma:t/ سَلَمَ الشمس /salm/ سَلُومَ الشمس /slo:m/ سَلَمَتَ الشمس /omdú/ عَتِيمَ /ati:mʕ/.

٢٢. الشروق: الغبشه /abšahú/ غبشه /fazʕ/.

يتضح من نتائج الاستبانة التي تتضمن ٢٢ وحدة لغوية تمثل نتائجها ٤٤ ولاية عمانية، ما يأتي:

١. تتوزع الوحدات اللغوية المدروسة على مستويات اللغة الأساسية وهي الأصوات والمعجم والدلالة والتركيب.
٢. تتخذ اللهجات واللغات العامية العمانية أفضاً متعددة للتعبير عن الشيء الواحد كما ظهر في الأعلى.
٣. تشترك ولايات ومحافظات في وحدات لغوية معينة وهذا بسبب الجوار أو التواصل الاجتماعي أو التأثير الثقافي.
٤. تنفرد ولايات في بعض الوحدات اللغوية دون غيرها مثل انفراد عامية جعلان بدير بمعنى مشى، وسمائل بكلمة تجددت للسيارة إذا انلقت، ولهجة سناو بكلمة حدّره. وتفرقت النوعيات العامية الحميرية في ظفار، بعبارة (نكع فيسع) بمعنى تعال بسرعة، وزَحَم بمعنى جاء، وشَعِيّ بمعنى جرى. وسكفّ بمعنى جلس، وقفّ بمعنى اسكت. وأغدّ بمعنى راح. وتفرقت لهجة قريات بكلمة (عمين) بمعنى حتى، وهي مقابل لين أو إلين في غيرها. وهذا يشير إلى أن اللام قلبت ميماً. وانفردت لهجة العراقي بكلمة سح بمعنى اسكت، وبركاء بكلمة شُبّ. وبعور بمعنى خدش. ولهجة العراقي بعبري بكلمة درج بمعنى جرى. ولهجة الردة بصحم بكلمة هداها بمعنى جاء.
٥. تتنوع الصيغة الواحدة تنوعاً واضحاً كما في جاء إذ يتغير مبنائها ويفقد بعض أصواته فقد وردت جاي وجا ويا ويء وبيّ وجّ وياء. واسكت وسكت وسكوت وسكّت.
٦. حلت بعض الأصوات محل بعضها كالجيم تحولت إلى ياء في ياء مكان جاء، وإليس مكان اجلس.

٧. هناك قلب واضح في بعض الوحدات اللغوية المستعملة فالوحدات اللغوية المعبرة عن (خدش) فيها قلب واضح إذ جاء كل من: شمش و مشخ و شخم وكلها بمعنى خدش، وجاءت كلمة شمش من ولايات الداخلية والباطنة والظاهرة والقابل من الشرقية وجاءت كلمة مشخ من ولايات الشرقية والبريمي، وجاءت كلمة شخم من ولايات ظفار ومن قرية دغمر في قريات.

٨. تقلب الهمزة عيناً في كلمة إين؛ فيقال: علين بدل إين في آدم وبدبد ودماء والطائين، والقابل والكامل والنواي، وتقلب أوأ في كلمة وين بدل أين، أوهاء في كلمة هين بدل أين. تسقط الهمزة من آخر الفعل الماضي جاء؛ فيقال: جا بدلاً من جاء في ولايات كثيرة منها ينقل وضنك والبريمي وبوشر، وسماثل. وتسقط الهمزة من: (مين) بدل من أين في بديّة.

٩. سوابق الفعل المضارع في اللهجات واللغات العامية العمانية متعددة، وهي:

١٠. ها تسبق المضارع مثل هيتكلم، وهمزة مفتوحة مثل أيتكلم، وحاء مفتوحة مثل حيتكلم أو باء مفتوحة مثل: بيتكلم. وتوقبل المضارع مثل تويتكلم أو فعل مساع مثل راح يتكلم. وتشترك نزوى ونوعيات لغوية من ظفار كالشحرية في همزة مفتوحة وحاء قبل المضارع. وتشترك إبرا وإزكي في توقبل المضارع للدلالة على الاستقبال. وانفردت صحم بالفعل المساعد راح قبل المضارع. وانفردت كل من عبري وينقل بالهاء قبل المضارع للدلالة على الاستقبال. و عليه يمكن تقسيم النوعيات اللغوية العمانية بناء على سوابق المضارع فيها، وهذا سيجعلنا أمام مجموعة سابقة المضارع فيها هاء، وأخرى حاء، وثالثة همزة ورابعة باء نوحامسة، تو.

١١. تتشارك النوعيات اللغوية العمانية في بعض الوحدات اللغوية ودلالاتها على الرغم من التباينات القائمة بينها، فكلمة هرج وتهرج بمعنى تكلم تستعمل في كل من نزوى والقابل وسناو بالمضيبي والثابتي بإبرا. وهي كذلك في الشحرية وبعض النوعيات اللغوية في ظفار. وهذا يظهر أنّ التشارك ليس محصوراً في النوعيات المتجاورة والمتشابهة في منطقة من عمان بل هو ممتد ليشمل نوعيات بعيدة عن بعضها جغرافياً، وليس بينها صلوات قرى مميزة.

نتائج البحث:

- اللهجات واللغات العامية العمانية لغوية تعكس التنوع الجغرافي والثقافي والاجتماعي للمجتمع العماني، وهي لغات تواصل عفوي واستعمال يومي، لها قواعدها التي تميز كل نوعية منها، وكلها نوعيات لغوية عمانية.
- يمكن تصنيف النوعيات اللغوية العمانية إلى مجموعتين؛ مجموعة النوعيات اللغوية المتأثرة بالعربية الشمالية، ومجموعة النوعيات اللغوية المتأثرة بالعربية الجنوبية القديمة، وكلها جزء من الهوية الثقافية الاجتماعية العمانية، ولا تغني عن اللغة المشتركة ولا تتعارض معها ما لم توضع مكانها وتوجه ضدها لحلول محلها.
- تتقارب نوعيات كل مجموعة من المجموعتين مع النوعيات المحيطة بها؛ فعلى سبيل المثال، تتشابه عاميات محافظة البريمي وعاميات شمال الباطنة مع عاميات المناطق الإماراتية المجاورة وتتشابه عاميات البوادي مع بعضها، وتتشابه عاميات المناطق الحضرية في داخلية عمان مع بعضها، وتتشابه اللغة العامية لصلالة مع عاميات منتشرة في مناطق يمنية مثل: تعز والضالع ويافع وعدن، واللغة العامية الكثيرة البدوية في ظفار تتشابه كثيراً مع اللغات العامية لبادية حضرموت وعمانية بعض قبائل الإمارات البدوية الأصل كالمناصير والعوامر.
- تأثيرات اللغة المشتركة أوضح وأقوى في اللهجات واللغات العامية في الحواضر العمانية الشمالية وصلالة حاضرة محافظة ظفار والنوعيات اللغوية للمناطق التابعة لها.
- قسم من اللهجات واللغات العامية العمانية متقارب مع النوعيات اللغوية في مناطق الحدود المجاورة، فلهجات مناطق البريمي وشمال الباطنة قريبة من مثيلاتها في دولة الإمارات الشقيقة، والكثيرة الطنية في ظفار شديدة القرب من الطنية ولغات بعض قبائل بادية حضرموت والمناصير والعوامر في أبوظبي.
- تكوّنت في السلطنة لغة تواصل عامية مشتركة مفهومة بسهولة من قبل أكثر الناس وبخاصة الموظفين في القطاعين والطلاب ورجال الفن والإعلام بفعل التعليم والإعلام وتأثيرات الفصحى المعاصرة وما أحدثته النهضة الحديثة من تأثيرات

- ثقافية واجتماعية على الجميع في السلطنة.
- صوت الصاد يقلب سيناً في كثير من الحالات وبالذات أثناء وصل الكلام فقد لاحظت أنه يفقد صفة الاستعلاء أو التفخيم التي تميزه.
- احتفظت اللهجات واللغات العامية العمانية بكل الأصوات العربية حتى الصاد الجانبية التي تحدثت عنها كتب القدامى، فهي لاتزال مستعملة في الظنية الكثيرة والشحرية وغيرهما من النوعيات العربية الجنوبية الموجودة في أجزاء من محافظتي ظفار والوسطى.
- على الرغم من تنوع النوعيات اللغوية العمانية فإنها تعايشت مع بعضها قروناً ولم يجد الناس مشكلات في التفاهم والتواصل بها.
- اللهجات واللغات العامية العمانية المعاصرة لغات خطابٍ عضوي وتواصل يومي لجماعات كلامية عمانية منتشرة في ربوع السلطنة، كل جماعة منها تقيم في قرية أو مجموعة قرى أو مدينة أو منطقة. وهي تنوعات لغوية صوتية وصرفية ودلالية وتركيبية تميز كل جماعة لغوية عمانية من غيرها. وتكونت هذه النوعيات اللغوية في حقب مختلفة نتيجة الهجرات الداخلية والخارجية تارة ونتيجة الانعزال الجغرافي والاجتماعي تارة أخرى، أو نتيجة التداخل الاجتماعي بين القبائل والمكونات الاجتماعية العمانية.
- يظهر من أشكال التقارب والتشابه بين اللهجات واللغات العامية العمانية ومثيلاتها من اللهجات واللغات العامية العربية القديمة التي كانت في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية، أنها منحدره من أصول مشتركة أو متقاربة، يؤيد هذا ما في اللهجات واللغات العامية العمانية المعاصرة من الظواهر والصفات اللغوية القديمة التي كانت في اللهجات والنوعيات اللغوية العربية القديمة، كالوهم والوتم والعجعة والفحفة والاستطاء والكشكشة والتسهيل والقلب^(٥٠).

توصيات:

- ينبغي النظر إلى اللهجات بوصفها نوعيات لغوية عمانية عامية تصلح أن تبقى - كما هي - لغات خطاب عادي من غير إخراجها عن وضعها الطبيعي الذي ظلت عليه عشرات العقود ومئات السنين لا تستعمل في الكتابة ولا الخطابية الرسمية ولا الأدب المشترك.
- لا ينبغي جعلها نقيضاً للفصحى أو بديلاً عنها؛ لأنها لا تصلح لذلك، ولا تقدر عليه بحكم طبيعتها وحجم معجمها ونوع محتويات وفقر أساليبها مقارنة بما في الفصحى من سعة وثراء ومرونة ودقة في الألفاظ والأساليب. ومن ناحية أخرى فالفصحى لغة مشتركة جامعة ارتبطت بكل ما هو نافع وجميل في حياتنا مثل الدين والعلم والأدب والفكر.
- هذه النوعيات اللغوية تمثل الوضع اللغوي الموجود في عمان وتظهر ثراء وعراقة البيئة اللغوية العمانية بهذا المخزون؛ لأنها نوعيات لغوية عمانية منسجمة مع المجتمع العماني والأرض العمانية ماضياً وحاضراً وليست نوعيات غريبة أو دخيلة.
- لا ينبغي المبالغة بالاهتمام بهذه النوعيات ورفعها عما هي عليه من كونها نوعيات لغوية لا تحمل مزايا فريدة ولا خصائص تجعلها جديرة بأن يتعصب لها على حساب العربية المشتركة أو أخواتها من النوعيات اللغوية العمانية، التي تجمعها بها سمات لغوية عديدة.
- لا ينبغي القيام بدراساتها لأهداف غير علمية أو السعي لإبراز أفضلها بعضها على بعض لتعارض ذلك مع الموضوعية والمنهجية العلمية ولانعدام الفائدة من وراء ذلك، وإنما المطلوب دراستها دراسة علمية موضوعية لذات الدراسة بغية الحصول على معرفة علمية عنها والتعريف بها وبخصائص كل منها.

الهوامش:

١. ينظر: السيوطي، جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، ج٣، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الصفحات: ٩٠٤ ٩٠٦ ٩٠٨ ٩٢٧.
٢. صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٠م في مسقط، وتضمن عشرات الكلمات العامية التي تتفرد بها اللهجات العمانية كما يعتقد المؤلف.
٣. صدر هذا الكتاب ٢٠٠٤م من دار إحياء التراث العربي ببيروت وتناول فيه الباحث مايراه فصيحا من ألفاظ الدارجة العمانية.
٤. قدّم د. خالد بن عبد الله العبري رسالته في الماجستير عن الظواهر الصوتية في لهجة الحمراء ٢٠٠٢م، وكانت أطروحة د. عائشة بنت حمد الدرمنية للمجستير عن التطور الدلالي لألفاظ حياة الإنسان في لهجة قريات ٢٠٠٥م، ثم قدّم د. خالد العبري رسالته للدكتوراه عن الظواهر الصوتية والصرفية في لهجة الحمراء أيضاً ٢٠١١م، وتناولت منى الصالحية في أطروحتها للمجستير خصائص لهجة الحوقين الصوتية والصرفية في ضوء العربية الفصحى ٢٠١٥م، وقام عبد الحلیم حامد بمشاركة د. عبد الله السقاف ود. محمد المعشني بدراسة لهجة نزوى من الناحية الصوتية ٢٠٠٨م، ونشر زاهر الداودي بحثاً عن ثبات الدلالة اللغوية وتغيرها في المجتمع العماني ٢٠١٧م. وقام الباحث الغربي رينهاردت Reinhardt بدراسة عن لهجة عمان من الناحية المعجمية، وتناول المستشرق تيم جونستون T.M. Johnstone اللهجات العمانية وتطرق إلى سماتها وخصائصها في كتابه عن لهجات شرقي الجزيرة العربية الذي ترجمه أحمد محمد الضبيب عام ١٩٨٣م، وقام محمد المعشني بدراسة عن لهجة صلالة عام ٢٠١٤م، ونشر خالد صواخرون كتيباً عن لهجة ساحل ظفار عام ٢٠١٠م، وقام باحث ألماني اسمه Rhodokanakis بدراسة عن لهجة ظفار نشرت عام ١٩١١م، وقد اهتم بالاللهجات العمانية كتاب غربيون مثل: روجر وبستر Roger Webster وكلايف هولز Clive Holes وروبرت راتكليف Robert Ractliffe وجياكار Jayakar.
٥. نشر باحثون غربيون عدداً من الدراسات والمقالات منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر عن النوعيات اللغوية العربية الجنوبية في عمان، من هؤلاء: قنصل فرنسا بجدة (Frensel) الذي كتب عدة رسائل عن الشجرية نشرها ١٨٢٨م، وبِتر (Bittner) الذي له رسائل عن هذه النوعيات اللغوية العربية الجنوبية طبعت بفيينا ١٩٠٩م، وبرترام طومس (Thomas Bertram) ١٩٢٧م، وماثيو سي دي (Matthew .C.D) ١٩٣٧م، وتيم جونستون (Johnstone.T.M) الذي ركز معظم اهتمامه على دراسة هذه النوعيات اللغوية العربية الجنوبية ونشر عنها عدداً من المقالات والأبحاث، أولها مقال نشره ١٩٧٠م عن أداة التعريف (A definite Article) في الشجرية، ومقال عن صيغ التصغير فيها ١٩٧٢م، ومقال عن التضعيف، ثم أصدر معجماً عن الشجرية عام ١٩٨١م، وصدر معجم مماثل عن المهريّة باسمه بعد وفاته. ونشر باحث ياباني اسمه ناكانو (Nakano.A) دراسة مقارنة

لمفردات اللغات العربية الجنوبية المعاصرة ١٩٨٦. وكتب (Hayward.K.M) بالاشتراك مع سالم بخيت تبوك مقالاً عن حروف العلة في أفعال الشجرية ١٩٨٨. وفي عام ١٩٩٨ قدمت الباحثة (HOFSTED. ANTJE) رسالة دكتوراه في جامعة مانشستر (university of Manchester) عن نظام الجملة في الشجرية. وقدم باحثون وكتاب عمانيون دراسات عن هذه النوعيات اللغوية العربية الجنوبية، ومن هؤلاء علي بن محسن بن حفيظ في كتابه من لهجات مهرة وآدابها ١٩٨٩، ومحمد المعشني في كتابه لسان ظفار الحميري المعاصر دراسة معجمية مقارنة ٢٠٠٢. وعادل مريخ في كتابه العربية القديمة ولهجاتها ٢٠٠٠، وكتابه الآخر العربية عبر الزمن ٢٠٠٧، وسالم الشجري في أطروحته للماجستير عن الشجرية وعلاقتها بالعربية لأفصحى ٢٠٠٧، وعامر بلحاف في كتابه المهريّة بين عربيّتين ٢٠١٦، وعامر العدلي الكثيري في أطروحته للماجستير عن أصوات الشجرية ٢٠١٣.

٦. أشكر زميلي د. زاهر الداودي الذي راجعت معه نتائج هذه الاستبانات للتأكد من النطق والدلالات الصحيحة لبعض الكلمات.
٧. ينظر: المعشني، محمد، الظاهرة اللغوية في المجتمع العماني المعاصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ع ٩، ٢٠١٥م، ص ٩٨.
٨. ينظر: المعشني، محمد، دراسات لغوية، الازدواج اللغوي في العربية وآثاره، مجلة كلية دار العلوم، القاهرة، عدد ٢٢، إصدار خاص، ٢٠٠٤م، ص ٦٥٦.
٩. ينظر: فرجسون، تشارلز، اللغة العربية العامية المشتركة، ترجمة: حمزة المزيّني، كتاب دراسات في تاريخ اللغة العربية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٣، ص ١٠ ٩٥.
١٠. ينظر: فريمان، أندرو، طبيعة اللغة العربية القديمة وتغيرها إلى العربية الوسيطة ومن ثم إلى العربية المعاصرة، دراسات في تاريخ العربية، ترجمة: حمزة المزيّني، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٣، ص ٢٢١.
١١. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، مج ١، ص ٢١، تحقيق: محمود شاکر، وأحمد شاکر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٢. السابق، ص ٤٦.
١٣. ينظر: الفهري، عبد القادر، اللغة والبيئة: أسئلة متراكمة، منشورات زاوية، الرباط، ٢٠٠٧، ص ٢٩.
١٤. لكن متى ظهرت هذه اللغة أول مرة؟ وأين ظهرت؟ وكيف نشأت؟ ثم كيف تم التواضع عليها؟ ومن الذين قاموا بالتواضع عليها؟ وفي أي مكان كانوا؟ ومتى انتشرت ودخلت إلى مناطق غير المنطقة التي نشأت فيها؟ ومن قام بإدخالها إلى عمان إذا كان منشأها في نجد والحجاز أو مناطق وسط الجزيرة وشرقها؟
١٥. ينظر: المعشني، محمد، لسان ظفار الحميري المعاصر، مركز الدراسات العمانيّة، جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٢، ص ٤٤. خصصت مبحثاً خاصاً تناولت فيه ماجاء في المصادر من كلام صريح وإشارات عن تنوع لغات العرب وألسنتهم.

١٦. السابق، ص ١٣.
١٧. نظر: مبحث اللغة الهجين في عمان في الصفحات الآتية من هذا البحث.
١٨. ينظر: ليونز، جون تشومسكي، النادي الأدبي، ترجمة: محمد زياد كبة، الرياض، ١٩٨٧، ص ٣٠-٣١.
١٩. ينظر: مذكور، علي، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مادة (ل هـ ج).
٢٠. ينظر: أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، دار الإنجلو، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٥، والسامرائي، أحمد، اللهجات العربية والثراء اللغوي، دار دجلة، عمان، ٢٠١٤، ص ١٦-٢٠. وقد لفت د. أحمد السامرائي إلى أن اللغة عند القدامى تختلف عن اللهجة، وهي أعم من اللهجة؛ لأن اللغة تطلق على الجيد والرديء بخلاف اللهجة التي لاتطلق إلا على الفصيح؛ لذا فلا ترادف بين الكلمتين، ص ١٨.
٢١. ينظر: ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ٢٠٠٧م، ص ١٢٨.
٢٢. ينظر: Richards, et al. Longman Dictionary of Applied Linguistics. UK: Longman. 1987:80.
٢٣. ينظر: المعجم الوسيط مادة (ل ك ن).
٢٤. ينظر: Longman Dictionary of Applied Linguistics 1:1987.
٢٥. تنظر: مادة (د ر ج) في المعجم الوسيط.
٢٦. ينظر: Longman Dictionary of Applied Linguistics 1987:242.
٢٧. ينظر: Ibid.p: 1987. 47.
٢٨. ينظر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص ١٢٨.
٢٩. ينظر: المعشني، محمد، دراسة في الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية للغة الهجين في عمان، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٦، مج ١، ص ٢٦٠-٢٧٦.
٣٠. ينظر: المعشني، محمد، دراسة في أساليب التعبير للغة الهجين في عمان، مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، جامعة أسيوط، مصر، ع ٤٤، يوليو، ٢٠١٦، ص ١٤٥-١٩٢.
٣١. ينظر: أبوزيد، اللغة في الثقافة والمجتمع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٧٩.
٣٢. ينظر: هدسون، د. علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١١٩.
٣٣. السابق، ص ٥٨ ٥٩.
٣٤. السابق، ص ٦٢.
٣٥. ليس في عمان لغة تمثل هويتها وتعبر عن ثقافتها إلا لغة واحدة، وهي العربية المشتركة الفصحى واللهجات واللغات العامية العمانية نوعيات لغوية عمانية تمثل جوانب من هوية عمان العربية

الفنية الزاخرة بالتنوع والثراء. وهذه اللهجات واللغات العامية العمانية لاتنطبق عليها شروط اللغة التي تتبناها هذه الدراسة على الرغم من صعوبة التفاهم بين متحدثيها أنفسهم في عدة حالات نظراً لقدم بعضها أو صعوبة التفاهم بين متحدثيها ومتحدثي لهجات ولغات عامية عربية من خارج عمان. أما اللغات التي يتحدث بها بعض العمانيين مثل السواحلية والبلوشية ولغات هندية محلية كالكوجراتية، فإنها لغات مختلفة مرتبطة بحضارات وشعوب أخرى ، ولامسوغ لنعنتها بالعمانية ولا للتركيز عليها وكأنها من مسؤوليتنا الوطنية وتمثل أولوية ثقافية وعلمية لنا. وهذا لايتعارض مع كون متحدثيها في الوطن عمانيين سواء أهاجروا إلى هذه البلدان ثم عادوا أم قدموا وتديروا هذا الوطن وصاروا جزءاً من نسيجه الاجتماعي. أما الكمزارية فهي لغة منسوبة إلى جزيرة في مسندم بخليج عمان تسمى كمزار وهي عمانية أرضاً وسكاناً؛ على الرغم من ارتباط لسان أهلها بالفارسية لقربها الجغرافي من بلاد فارس ولقوة العلاقات التجارية والتأثيرات الثقافية الفارسية.

٣٦. هناك حاجة إلى قرار سياسي وطني عماني للتعامل مع هذه النوعيات على أنها نوعيات لغوية عمانية سواء اللهجات واللغات العامية المتأثرة كثيراً بالفصحى أو النوعيات اللغوية الموجودة في ظفار والوسطى المرتبطة بالعربية الجنوبية، فهي كلها نوعيات لغوية قديمة وليست لغات. والدليل على هذا أن من يعرف واحدة من النوعيات الجنوبية - التي تظهر أكثر تبايناً عن غيرها لمن لايعرفونها بحكم قدمها - يمكنه فهم النوعيات المحيطة والتواصل بها سواء كانت من اللهجات واللغات العامية المعروفة أو من النوعيات الجنوبية الأكثر قرباً وشبهاً ببعضها. إن المواقف الرسمية التي تملئها مصالح وطنية للدول هي التي تجعل هذه النوعية لغة وتلك لهجة؛ لأنه لا توجد معايير علمية تحسم هذا الأمر.

٣٧. ينظر: تشومسكي، نعم، اللغة والمسؤولية، ترجمة: د.حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٣٥٨ ٣٥٩.

٣٨. ينظر: اللغة في الثقافة والمجتمع، ص ١٨٠.

٣٩. ينظر: علم اللغة الاجتماعي، ص ٦٥-٦٦.

٤٠. السابق، ص ٢٢٥.

٤١. السابق، ص ٦٩.

٤٢. السابق، ص ٧٢ ٧١.

٤٣. ينظر: بشر، كمال، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٠٥.

٤٤. ينظر: المعشني، محمد، القاف بين القدامى والمعاصرين دراسة صوتية مقارنة، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج ٨، ع ٤، أكتوبر-ديسمبر ٢٠٠٦، ص ٨٩ ٢٥.

٤٥. السابق، ص ٧٢.

٤٦. ينظر: دراسات لغوية، ص ١١٥ ١١٦.

٤٧. السابق، ص ١١٣.

٤٨. ذ = d. ث = θ. ط = t. ص = s. ش = š. ج معطسة = j. خ = x. القاف الجيم = g. ع = ʿ.
الهمزة = ʔ. غ = ğ. ح = ħ. ظ = z. ي = y. و = w. ز = z. الشين الجانبية. كسرة
قصيرة مرققة = á. ككسرة كلمة سر، كسرة قصيرة مفخمة = e. ككسرة كلمة صِف، فتحة قصيرة
مرققة = a. كفتحة كلمة سَبَر، فتحة قصيرة مفخمة = a، كفتحة كلمة صَبَر، فتحة مماللة إلى كسرة:
æ كفتحة مجريها، ضمة قصيرة مرققة = u، كضمة كلمة سُم. ضمة قصيرة مفخمة = o كضمة
كلمة صُم. وإذا وضعت نقطتان عموديتان أمام الصائت فتلك إشارة إلى أنه صائت طويل. فالرمز
التالي (أ:) كسرة طويلة مرققة. ورمز الصائت البديل عن الكاف في رُتْسَبِه = ركة هو: ts. والبديل
عن الكاف في تَشَلَب = كلب هو: tš. الضاد الجانبية = d. جمعت هذه الوحدات اللغوية من أعمال
طلابي ومن اتصالات شخصية ببعض الزملاء والمعارف داخل الجامعة وخارجها.

٤٩. أعددت استبانة بهذه الوحدات اللغوية المختلفة، ووزعتها على أفراد من ٤٦ بلدة وقرية عمانية من
الولايات التالية: إبرا، ينقل، بهلاء، السويق، المضبيبي، العامرات، شناص، ضنك، بني بوعلی، بني
بوحسن، الكامل والوايف، بديه، لوى، إزكي، بوشر، طاقة، مرباط، سدح، صلالة، ثمریت، شليم
والحلانيات، ضلكوت، رخيوت، آدم، دمء والطائين، عبري، المصنعة، بدبد، سمائل، نزوى، القابل،
البريمي، نخل، صحم، قريات، خصب. وفي مرات عديدة وزعت الاستبانة في منطقتين أو ثلاث
مناطق من بعض الولايات.

٥٠. انظر: عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص
١٢٠ ١٥٤. فقد شرح هذه السمات وقدّم أمثلة لها.

المصادر والمراجع:

- ابن فارس، أحمد، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، بغداد- بيروت، مج ٨، ١٩٩٢م.
- أبو زيد، محمود، اللغة في الثقافة والمجتمع، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- بشر، كمال، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.
- تشومسكي، نعوم، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ٢٠٠٩م.
- تشومسكي، نعوم، اللغة والمسؤولية، ترجمة: د. حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٥م.

- ديكر، أوزالد، وسشايفر، جان ماري، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، ٢٠٠٧م.
- راين، شيم، اللهجات العربية الغربية القديمة، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، جامعة الكويت، ١٩٨٦م.
- السامرائي، أحمد، اللهجات العربية والثراء اللغوي، دار دجلة، عمان، ٢٠١٤م.
- السيوطي، جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، ج٣، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
- السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ج١، ١٩٩٢م.
- عبد التواب، رمضان، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة: عدنان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ٢٠٠٩م.
- عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩م.
- فرجسون، تشارلز، اللغة العربية العامية المشتركة، ترجمة: حمزة المزيني، كتاب دراسات في تاريخ اللغة العربية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص ٩٥-١٢٥.
- فريمان، أندرو، طبيعة اللغة العربية القديمة وتغيرها إلى العربية الوسيطة ومن ثم إلى العربية المعاصرة، ترجمة: حمزة المزيني، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.
- ليونز، جون، تشومسكي، النادي الأدبي، ترجمة محمد زياد كبة، الرياض، ١٩٨٧م.
- المعشني، محمد، لسان ظفار الحميري المعاصر، مركز الدراسات العمانيّة، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ٢٠٠٢م.
- هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢م.

الدوريات:

- المعشني، محمد، الازدواج اللغوي في العربية وآثاره، مجلة كلية دار العلوم، ع٣٢، إصدار خاص، ٢٠٠٤م.
- المعشني، محمد، الثقاف بين القدامى والمعاصرين؛ دراسة صوتية مقارنة، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج٨، ع٤، أكتوبر-ديسمبر ٢٠٠٦م.
- المعشني، محمد، الظاهرة اللغوية في المجتمع العماني المعاصر؛ قراءة لسانية اجتماعية، مجلة الآداب والعلوم والاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ديسمبر، ع٩، ٢٠١٥م.
- النجار، عبد الحليم، في اللهجات العربية وأصول اختلافها، مجلة الآداب، جامعة القاهرة، مج١٥، ج١، ١٩٥٢م.